التأصيل الشرعي للتجديد الديني

The rooting of religious renewal

د. رافد عبد الخالق صالح الخلف
Dr.Rafid Abdul Khaliq Saleh Alkhalaf

ملخص البحث

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

وبعد؛ فإن التجديد مفهوم إسلامي. وهذه حقيقة لا اعتراض عليها، ولو لم ترد هذه العبارة في الحديث النبوي الشريف، لاكتفينا بكونه سنة من سنن الله في الكون. دليلا على إسلاميته.

ومرونة الإسلام ذاتية لا إضافية، ومن ثم عندما نتحدث عن التجديد فإننا نتحدث عن متن هذا الدين وعن طبيعته وعن جوهره، و لا يجوز لأحد أن يفهم هذا التجديد على أنه عملية ترقيع أو تطوير أو إصلاح لهذا الدين، فالاعتقاد بصلاحية الإسلام «كما نزل» لكل زمان ومكان جزء من الاعتقاد بالإسلام أصلاً. إن الإسلام تنزيل معصوم، كامل، شامل، سامق، قادر وحده على الاستجابة لحل كل المشكلات المتجددة، والتعامل مع كل الظواهر المستحدثة، فلا حاجة إلى إدخال عناصر غريبة عليه بزعم تطويره وتحديثه لأن إدخال هذه العناصر يعني أنه ناقص أو غير كامل؛ لا ، إنه دين الله القويم.

* **وبشكل عام فإنَّ هناك اتجاهين بالنسبة للتجديد:**

الأول: ينادي بتجديد الإسلام بمعنى توضيحه وتبسيط فهمه وتبيان شرائعه وتيسيره على الناس.

الثاني: وهو الذي ينادى بالتجديد لكنه يفهم التجديد على أنه التغيير أو التطوير أي تغيير محتوى ومضمون الخطاب الديني، وليس الطريقة أو الأسلوب، ليجاري التغيرات السريعة في واقع المجتمعات داخليًا، وفى العلاقات بين الدول خارجيًا. هذا اتجاه خاطئ خطير يجب وقفه والتصدي له. لذا التأصيل الشرعي يخص التجديد بالاتجاه الأول، وليس تأصيلا لتسويغ الاتجاه الثاني الهادم للدين .

وبعد التوضيح فإن معنى التجديد السائغ شرعاً؛ يبدأ انطلاقاً من التعريف اللغوي واستناداً للحديث النبوي الشريف: «إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» (حديث صحيح أخرجه أبو داود وغيره) .

وأهل العلم ذكروا في بيان المراد بالتجديد عدة أقوال متقاربة المعاني؛ فمن ذلك: تعليم الناس دينهم، ومنه: تعليم الناس السنن، ونفي الكذب عن النبي ﷺ أي: تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها، ومنه: إظهار كل سنَّة وإماتة كل بدعة، ومنه: إظهار السنة وإخفاء البدعة، ومنه: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع المحدثات، ومنه: تبيين السنَّة من البدعة، وتكثير العلم

وإعزاز أهله، وقمع البدعة وكسر أهلها، ومنه: إحياء السنن ونشرها ونصرها، وإماتة البدع ومحدثات الأمور ومحوها وكسر أهلها باللسان، أو تصنيف الكتب والتدريس، وكل هذه الأقوال تدور على معنى حفظ الدين على النحو الذي بلَّغه رسول الله ﷺ.

والتجديد الذي نقصده إنما هو مطلوب بضوابطه الشرعية، فهناك الشخص القائم بالتجديد، وله صفات محددة، وهناك حدود للتجديد المشروع.

كذلك التجديد في حد ذاته يقسم إلى التجديد من الناحية الشرعية الصحيحة، والتجديد من الناحية التحريفية.

ومن باب الحرص على الإسلام كعقيدة وتراث وحضارة، ذلك أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، لا يأتيه الباطل من خلفه ولا من بين يديه، ولا يقصر عن المواكبة أو تعوزه أدوات الاستمرارية الثقافية أو الايدلوجية، أو إيجاد ادوات الحلول المناسبة لجميع مشكلات البشرية مهما كبرت أو تعقدت، ولأن القضية شائكة ومتعددة الأبعاد؛ فإن الجهد مطلوب للعودة إلى الأصل الشرعي للتجديد، وهذا هو محور البحث.

❊ ❊ ❊

Abstract marked: (rooting legitimate religious renewal)

Praise be to God, we seek His help and forgiveness, and we seek refuge with Allah from the evils of ourselves, of Allah guides not misleading him, and not mislead can guide him, and I bear witness that there is no god but Allah alone with no partner, and I bear witness that Muhammad is His slave and Messenger.

And after the Islamic concept of renewal. This is a fact not trap them, even if this phrase is not contained in the Hadith, we confine ourselves to being the year of the laws of God in the universe. Evidence that Islamic .

And the flexibility of Islam Resume No additional, and then when we talk about innovation, we are talking about the body of this religion and nature and the jewel, and no one that this renewal understood as a process of tinkering or development or reform of this religion, belief validity of Islam «as the inn» every time and place part of the belief of Islam originally! Islam is infallible download, full, comprehensive, is able to respond alone to solve all the problems of renewable, and dealing with all the updated phenomena, there is no need to enter a strange elements of the alleged development and modernization! Because the introduction of these elements means that minus or incomplete, ..no ..it is the true religion of God (Allah).

In general, there are two trends for the renewal:

The first calls for the renewal of Islam in the sense explained and simplify the understanding and demonstrate his laws and facilitate the people, taking, saying peace be upon him (nor facilitated not difficulty in and preached not emigrate)

Two: He who proclaimed renewal, but the renewal understand that change or development of any change content and the content of religious discourse,

and not the manner or method, to go along with the rapid changes in the reality of internally displaced communities, and in the relations between states externally. This seriously wrong direction must be stopped and response.

So legitimate rooting for renewal first direction, and not his Islamic second direction that destroys religion.

After clarification, the sense of renewal religiously highly plausible; starts from the linguistic definition and on to talk of the Prophet: «God sends to this nation at the top of every one hundred years of renewed its religion». (True modern Narrated by Abu Dawood and others).

The scholars said in a statement to be renewal several statements convergent meanings; it is this: to teach people their religion, and it: teach people Sunan, denied lying about the Prophet, peace be upon him any: Highlight the right of other conversations, and it: show every year and fatality every fad, and him: show the year and hide heresy, and from him: the revival of the breaches of the work of the book of Allah and the work and the words of the prophet and do it, and fatality what emerged from the new fads, and from him: to indicate the year of innovation, and increase the numbers of science and the pride of his family, and the suppression of heresy and break her family, and from him: the revival of the Sunnah, dissemination and its victory, The fatality fads of newly invented matters and erased its people and break the tongue, or classification of books and teaching, and all these sayings spin on the meaning of keeping religion as to which the Messenger of Allah, peace be upon him.

Renewal which we mean it is required controls and legitimacy, there is person-based renewal, and has specific qualities, and there are limits to

renewal project.

As well as the renewal itself is divided into the restoration of the legitimate right, and renewal of the revisionism.

As a matter of concern for Islam as a faith and heritage and civilization, so that Islam is in favor of every time and place, not done wrong in his successor, nor from his hands, and fell short of escort or lacks the cultural continuity or ideological tools, or develop tools appropriate solutions to all human problems, no matter how powerful or complicated.

And because the issue is thorny and multi-dimensional, the effort required to return to the legitimate origin of renewal, and this is the focus of research.

❊ ❊ ❊

المقدمة

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

وبعد؛ فإن التجديد مفهوم إسلامي؛ وهذه حقيقة لا اعتراض عليها، ولو لم ترد هذه العبارة في الحديث النبوي الشريف، لاكتفينا بكونه سنة من سنن الله في الكون دليلا على إسلاميته.

ومرونة الإسلام ذاتية لا إضافية، ومن ثم عندما نتحدث عن التجديد فإننا نتحدث عن متن هذا الدين وعن طبيعته وعن جوهره ، ولا يجوز لأحد أن يفهم هذا التجديد على أنه عملية ترقيع أو تطوير أو إصلاح لهذا الدين، فالاعتقاد بصلاحية الإسلام «كما نزل» لكل زمان ومكان جزء من الاعتقاد بالإسلام أصلاً . إن الإسلام تنزيل معصوم ، كامل ، شامل ، سامق ، قادر وحده على الاستجابة لحل كل المشكلات المتجددة ، والتعامل مع كل الظواهر المستحدثة ، فلا حاجة إلى إدخال عناصر غريبة عليه بزعم تطويره وتحديثه لأن إدخال هذه العناصر يعني أنه ناقص أو غير كامل؛ لا إنه دين الله القويم.

* **وبشكل عام فإن هناك اتجاهين بالنسبة للتجديد :**

الأول: ينادي بتجديد الإسلام بمعنى توضيحه وتبسيط فهمه وتبيان شرائعه وتيسيره على الناس، أخذا بقوله عليه الصلاة والسلام «**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**»[(١)].

الثاني: وهو الذي ينادى بالتجديد لكنه يفهم التجديد على أنه التغيير أو التطوير أي تغيير محتوى ومضمون الخطاب الديني، وليس الطريقة أو الأسلوب، ليجاري التغيرات السريعة في واقع المجتمعات داخليًا، وفى العلاقات بين الدول خارجيًا. وهذا اتجاه خاطئ خطير يجب وقفه والتصدي له.

لذا التأصيل الشرعي يخص التجديد بالاتجاه الأول، وليس تأصيلا لتسويغ الاتجاه الثاني الهادم للدين.

وبعد التوضيح فإن معنى التجديد السائغ شرعاً؛ يبدأ انطلاقاً من التعريف اللغوي واستناداً لقوله ﷺ: (إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[(٢)].

---

(١) صحيح البخاري المسمى (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) ١/ ٢٥ ، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، حديث رقم ٦٩، لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي (توفي سنة : ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ، ٩ أجزاء.

(٢) سنن أبي داود ٦/ ٣٤٩، باب ما يذكر في قرن المئة، حديث رقم ٤٢٩١، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق=

وأهل العلم ذكروا في بيان المراد بالتجديد عدة أقوال متقاربة المعاني. والتجديد الذي نقصده إنما هو مطلوب بضوابطه الشرعية، فهناك الشخص القائم بالتجديد، وله صفات محددة، وهناك حدود للتجديد المشروع.

كذلك التجديد في حد ذاته يقسم إلى التجديد من الناحية الشرعية الصحيحة ، والتجديد من الناحية التحريفية.

ومن باب الحرص على الإسلام كعقيدة وتراث وحضارة، ذلك أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، لا يأتيه الباطل من خلفه ولا من بين يديه، ولا يقصر عن المواكبة أو تعوزه أدوات الاستمرارية الثقافية أو الايدلوجية، أو إيجاد ادوات الحلول المناسبة لجميع مشكلات البشرية مهما كبرت أو تعقدت، ولأن القضية شائكة ومتعددة الأبعاد، فإن الجهد مطلوب للعودة إلى الأصل الشرعي للتجديد.

وبما أن الإسلام تنتظم روحه العصور أجمع ، وتشمل الدنيا وما فيها، وهو صالح لكل زمان ومكان وواقع وحال، لذا فإن فهم الإسلام الفهم الصحيح هو أساس التجديد الصحيح[(١)]:

هذا وأصل بلية الإسلام من تأويل ذي التحريف والبطلان

ومن صفات هذا الدين الرئيسة أنه دين وسط والوسطية تعني الاتزان التام الدقيق الصحيح بين مفهومين كلاهما خطأ وباطل ومنحرف وهما الإفراط والتفريط، فلا غلو ولا تقصير، وهذه سمة هذا الدين وسمة المسلمين الحقيقية ، والتجديد بما إنه قمع البدع وإحياء السنن، ورد تحريف المبطلين وتأويل الغالين، وتوصيف وتنزيل الأحكام الشرعية للحوادث والنوازل المستجدة، لذا فهو التطبيق العملي أو بالأحرى هو التوجيه الفعلي للوسطية.

ورحم الله الشاعر العراقي وليد الأعظمي حينما قال[(٢)]:

وسطاً نعيش كما يريد إلهُنا لا نستعير مبادئاً لا نجتدي

= السِّجِستاني (المتوفى سنة: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ٧ أجزاء . والحديث صحيح، ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته ١/ ٣٨٢، حديث رقم ١٨٧٤، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، جزءان.

(١) متن القصيدة النونية، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ص١١١، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤١٧هـ.

(٢) ديوان وليد الأعظمي الأعمال الشعرية الكاملة، لوليد عبد الكريم الأعظمي، ص١٤٥ ، تقديم: المستشار عبد الله العقيل، دار القلم-دمشق، الطبعة الرابعة ٢٠٠٥م.

قـــــرآن ربـــــك يـــا محـــمـــد عِـــزُنـــا ونـــظـــامـــنـــا الـــداعـــي لـــعـــيـــش أرغـــد

نعم؛ وسطا كما يريد إلهنا سبحانه وكما دلنا عليه الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام بلا إفراط او تفريط، وبلا تهاون أو غلو، وبلا غفلة أو استغفال.

وقضية التجديد ليست وليدة اليوم، بل هي مسألة ما تنفك عن الظهور والمناداة بها بين فينة وفينة، مما يجعلها بحد ذاتها متجددة كإسمها.

لذا حظي التجديد بالعديد من الدراسات التي تناولته في مختلف أوجهه، وتنوعت هذه الدراسات بين كتب مطبوعة أو بحوث أو مقالات منشورة أو مؤتمرات.

فمنها على سبيل المثال من الكتب: موجز تأريخ تجديد الدين وإحيائه لأبي الأعلى المودودي، و قضايا التجديد نحو منهج أصولي لحسن الترابي، و التجديد والمجددون في أصول الفقه و التجديد والمجددون كلاهما لعبد الكريم أبي الفضل عبد السلام، و التجديد في الفكر الإسلامي لأمامة عدنان محمد، و التجديد في أصول الفقه لإسماعيل الدكتور شعبان محمد.

ومن البحوث (من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية) لحسن السيد حامد خطاب، بحث منشور بمجلة كلية الآداب بالمنوفية.

ومن المقالات المنشورة الفكر المقاصدي والتجديد في التشريع الإسلامي، للصبحي بن مسعود، مقال منشور في جريدة الشرق الأوسط، و التجديد من منظور مقاصد الشريعة، لنور الدين الخادمي، مقال منشور في مجلة التسامح، وزارة الأوقاف والشئون الدينية في سلطنة عمان.

ومن المؤتمرات: المؤتمر الثالث عشر (التجديد في الفكر الإسلامي)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر.

أما موضوع بحثي فكان مخصصا لمسألة التأصيل الشرعي للتجديد الديني وبيان أدلته دون الخوض في تفاصيل شروط المجددين أو طرح أمثلة كثيرة على التجديد سواء كانت قديمة أم معاصرة وما إلى ذلك، فهذا ليس مجال هذا البحث، إنما مقصوده بيان المستند والمرجع في هذه المسألة والتي هي مثار نقاش مستفيض بين مؤيد ورافض، وعند المؤيدين بين صائب وخاطيء.

ولقد جاء هذا البحث بمقدمة وثلاثة مباحث، المبحث الأول: الأصل اللغوي والاصطلاحي للتجديد الديني، وفيه مطلبان تحدثت فيهما عن الأصل اللغوي والإِصطلاحي للتجديد الديني.

أما المبحث الثاني فهو: التأصيل الشرعي للتجديد الديني، وفيه أربعة مطالب، تكلمت فيها عن أدلة التجديد من القرآن والسنة وأصول الفقه ومقاصد الشريعة، موضحا التأصيل الشرعي فيها لمسألة التجديد.

وكان المبحث الثالث حول: الحاجة إلى التجديد وضوابطه وشروطه، وفيه أربعة مطالب، تكلمت فيها عن الحاجة إلى التجديد وضوابط التجديد وصفات وملامح القائم بالتجديد، ثم بينت التجديد الصحيح من التجديد المحرف.

ثم الخاتمة بعدها النتائج والتوصيات.

وفي الحقيقة فإن مسألة التجديد الديني من أهم ما واجه المسلمين اليوم، وذلك لكثرة التهم الظالمة الباطلة التي تكال لهذا الدين العظيم، ولافتتان المسلمين فيما بينهم وبعدهم عن هدي الدين، والظهور القوي الطاغي للغالين المنبتين المتشددين بلا حجة، يقابلهم حالة ضياع وعزوف عند المتهاونين بالدين وبأحكامه.

ولربما نحن اليوم – وفي عصر مائة سنة التجديد – في انتظار ظهور المجدد أو المجددين الذين سيعيدون للمسلمين هيبتهم وللدين صفاءَه ورونقه، عَلَّنا – إن لم نكن منهم – أن نساعدهم في هذا المقصد العظيم.

مولاي إله الحق..

والحمد لله أولا وآخرا...

❊ ❊ ❊

المبحث الأول

الأصل اللغوي والاصطلاحي للتجديد الديني

بداية؛ ولأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره[١]، لذا فمن المفيد معرفة مصطلح (التجديد الديني) الذي كثرت فيه المؤلفات والمناقشات والمؤتمرات، واختلفت فيه التوجهات بين تجديد صحيح يبني، وتجديد محرف يُجمّد ويلغي، فتنادى جمع من العلماء والمفكرين والكتّاب إلى بيان الحق منهما، والتحذير من المحرف الباطل فيهما. فناسب هنا تعريف التجديد لغة واصطلاحا، ومن ثم تعريف مصطلح تجديد الدين عند القدماء وعند المحدثين أيضاً، لمعرفة أوجه التشابه أو الاختلاف في مفهوم التجديد عند العلماء على مرّ السنين وتوالي المستجدات .

*** المطلب الأول: تعريف التجديد لغة**

وللجذر جدد أو الكلمة جديد العديد من المعاني الكثيرة، نختار منها ما يمس طبيعة البحث ، ومن أراد الاستزادة فليراجع كتب اللغة والمعاجم اللغوية ففيها ما يشبع نهم الباحث ويغني القارئ ويمتع العالم. الجديد: جَدَّ يَجِدُّ، فهو جَدِيدٌ. و(تَجَدَّدَ) الشيء صار جديدا، و(أَجَدَّهُ) و(جَدَّدَهُ) و(اسْتَجَدَّهُ) أي صَيَّرَهُ جديدا فتَجَدَّدَ. و(الجَدِيدَانِ والأَجَدَّانِ) الليل والنهار وذلك لأنهما لا يبليان أبدا و(جَدَّ) الشيء(يَجِدُّ جِدَّةً) بِكَسْرِ الْجِيمِ فيهما صار(جَدِيدًا) وهو نقيض(الخَلَقِ)، والجِدّة بالكسر: ضد البِلَى، والجِدَّةُ: مصدر الجَديد، وفلانٌ أجد ثوبا واستجده، و(الجِدُّ) أيضا الِاجتهاد فِي الأمر.والتجديد فيه طلب واستدعاء، إذ التاء للطلب، فيكون تجديد الشيءِ يعني طلب جِدَّتِه بالسعي والتوسّل إلى ما يجعله جديدا[٢].

---

(١) شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير١/ ٥٠، لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز ،ابن النجار الحنبلي (المتوفى سنة: ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان : ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م الطبعة الثانية، ٤ أجزاء.

(٢) كتاب العين ٦/ ٧، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى سنة: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٨ أجزاء، والقاموس المحيط٢٧١، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب - الفيروزآبادى (المتوفى سنة: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة - لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. ومختار الصحاح ص٥٤، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى سنة:=

فالتجديد على وفق هذا المعنى يعني وجود شيء كان على حالة من الحالات ثم تقادم عليه الزمن أو طرأ عليه ما غيَّره فإذا أعيد إلى حالته قبل أن يصيبه البلى ويدركه التغيير كان ذلك تجديدا[١].

فتجديد الشيء يعني إدخال تعديلات عليه للانتقال به من حالة البلى إلى حالة الجدة، وتجديد الشيء يعني أيضا إحداثه بعد أن لم يكن للإنسان له به عهد، وتجديد الشيء أيضا تصييره جديدا بسبب تفاعل كل من التفكير والتدبير والاجتهاد.

أما (الدين) فله معان كثيرة منها: الدِّينُ جمعه الأديان. والدِّينُ: الجزاء لا يُجمع لأنّه مصدر، كقولك: دانَ اللهُ العباد يدينهم يوم القيامة أي يجزيهم، وهو دَيّانُ العباد. والدِّينُ: الطّاعة، ودانوا لفلان أي أطاعوه.

والدِّينُ أيضا الطاعة تقول: دَانَ له يَدِينُ دِينًا أي أطاعه ومنه الدِّينُ والجمع الْأَدْيَانُ ويقال: دَانَ بكذا دِيَانَةً فهو دَيِّنٌ و تَدَيَّنَ به فهو مُتَدَيِّنٌ و دَيَّنَهُ تَدْيِينًا وَكَلَهُ إِلى دِينِهِ.

والدِّيْنُ، بالكسر: الجَزاءُ، -وقد دِنْتُه، بالكسر، دَيْناً، ويُكسر- والإِسْلامُ، -وقد دِنْتُ به، بالكسر- والعادةُ، والعِبادةُ، والطاعة، والذُّلُّ، والداءُ، والحِسابُ، والقَهْرُ، والغَلَبَةُ، والاسْتِعْلاءُ، والسلطانُ، والمُلْكُ، والحُكْمُ، والسِّيرَةُ، والتَّدْبيرُ، والتَّوْحيدُ، واسم لجميع ما يُتَعَبَّدُ الله عَزَّ وجلَّ به، والمِلَّةُ، والوَرَعُ، والمَعْصِيَةُ، والإِكْرَاهُ[٢].

*** المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للتجديد الديني**

في حقيقة الأمر فإن تعريفات العلماء والمفكرين للتجديد الديني تنوعت، وذلك بالدرجة الأساس تبعا للمعاني التي أوردها حديث التجديد، الذي سيأتي لاحقا بتخريجه، ثم لما يرونه تجديدا لما انطمس من معالم الدين عامة، أو معالم خاصة منه، على ما سيأتي.

تعريفه بمعنى الإحياء: وهذا المعنى كما ورد في عون المعبود: (إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما)[٣] . وينبئ إلى هذا التعريف ما ورد في مجموع الفتاوى: (واعلموا - أصلحكم الله - أن

= ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية و الدار النموذجية - لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. وتاج العروس من جواهر القاموس٧/ ٤٧٨-٤٧٩، لأبي الفيض الزَّبيدي محمّد بن محمّد، الملقّب بمرتضى (المتوفى سنة: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٤٠ جزءا .

(١) مفهوم تجديد الدين ص١٤، د. بسطامي محمد سعيد، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الطبعة الثالثة: ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م .

(٢) العين ٨/ ٧٣ ، ومختار الصحاح ١١٠، و القاموس المحيط ١١٩٨ .

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود ١١/ ٣٦٢، لمحمد أشرف بن أمير بن علي الصديقي العظيم آبادي (المتوفى سنة:

من أعظم النعم على من أراد الله به خيرا أن أحياه إلى هذا الوقت الذي يجدد الله فيه الدين ويحيى فيه شعار المسلمين وأحوال المؤمنين والمجاهدين حتى يكون شبيها بالسابقين الأولين من المجاهدين والأنصار)[١].

فعبارة (إحياء ما اندرس من العمل) توحي بأنَّ المشكلة أخلاقية وسلوكية تهم المجتمع الإسلامي من حيث اندراس مظاهر التدين وانتفائها، وإشارة أخرى أيضا وهي أن مظاهر التدين وإن كانت موجودة فهي على غير مقتضى الكتاب والسنة.

وهذا المعنى للتجديد نجده عند الإمام الغزالي[٢] رحمه الله فهو قد وضع كتابا سماه (إحياء علوم الدين) قصد به الكشف عن أسرار العبادات وحكمها، حتى يبعث روحا في هذا الدين ويرده إلى أصوله العقدية. كيما يكون أقرب للاِمتثال، وأصفى في الدلالة على المثال الكامل للدين، يقول في مقدمة الكتاب بعد أن تكلم عن شغور الزمان من العلماء الحقيقين ورثة الأنبياء الذين يهدون الناس، وظهور المنتفعين والجاهلين المضلين: (أما علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في كتابه: فقها وحكمة وعلما وضياء ونور وهداية ورشدا، فقد أصبح من بين الخلق مطويا وصار شيئا منسيا. ولما كان هذا ثلما في الدين ملما وخطبا مدلهما، رأيت الاِشتغال بتحرير هذا الكتاب مهما. إحياء لعلوم الدين، وكشفا عن مناهج الأئمة المتقدمين، وإيضاحا لمباهي العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين)[٣].

تعريفه بمعنى قمع البدع والانتصار للسنن: وبهذا المعنى جاء في عون المعبود: (**وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات**)[٤]، **وما جاء في التيسير:** (**يجدّد لها دينها، أَي يبين السنة من البدعة ويذل أهلها**)[٥]. فهنا

١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٥ هـ، ١٤ جزءا.

(١) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٢٠، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى سنة: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة النبوية،١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ، ٣٥ جزءا .

(٢) الغزالي زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد، الشيخ، الإمام، البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف والذكاء المفرط، المتوفى سنة:٥٠٥هـ. سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٢٢-٣٢٣، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى سنة : ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ٢٥ جزءا.

(٣) إحياء علوم الدين١/ ٢، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى سنة: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، ٤ أجزاء.

(٤) عون المعبود ١١/ ٢٦٣.

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٢٦٧، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي القاهري (المتوفى سنة: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، جزءان.

إحياء السنن وإماتة البدع. وبالتالي خُصّ الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز[١] بالمجددية على رأس المائة. لأنه أظهر كل سنة وأمات كل بدعة، والشافعي[٢] على المائة الثانية لأنه نصر السنة وأعاد لها الاعتبار في مواجهة دعاوى الزنادقة في الاكتفاء بالقرآن وحده، حيث أنكروا حجية السنة جملة، ووجد منهم من أنكر خبر الواحد.

تعريفه باعتباره تنقية الدين من الجاهلية: كما جاء في (موجز تاريخ الدين وإحيائه): (هو تنقية الاسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصاً محضاً على قدر الإمكان)[٣].

تعريفه بجزء منه، أي تعريفه مختصا بعلم من العلوم الشرعية، وهنا بكونه مختصا بالفقه وأصوله : فكان تعريفه بما يدل: (على أنه يعني في الفقه خاصة تنزيل الأحكام الشرعية على ما يجد من وقائع وأحداث ومعالجتها معالجة نابعة من هدي الوحي)[٤].

تعريف جمع ما سبق تفرقه في تعريفات العلماء السابقة: (المراد من تجديد الدين للأمة إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة البدع والمحدثات، وكسر أهلها باللسان، أو تصنيف الكتب، أو التدريس أو غير ذلك)[٥].

ولجميع ما سبق فإنني أرى أن تجديد الدين هو في حقيقته: تجديد وإحياء وإصلاح ما اندرس من علاقة المسلمين بالدين والتفاعل مع أصوله والاهتداء بهديه، بالحفاظ على سننه وإنهاء البدع والتمسك بالوسطية

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الإمام، الحافظ، العلامة، المجتهد، الزاهد، العابد، السيد، أمير المؤمنين حقا، أبو حفص القرشي، الأموي، المدني، ثم المصري، الخليفة، الزاهد، الراشد، أشج بني أمية. وكان من أئمة الاجتهاد، ومن الخلفاء الراشدين (رحمة الله عليه)، وكان ثقة، مأمونا، له فقه وعلم وورع، وروى حديثا كثيرا، وكان إمام عدل (رحمه الله ورضي عنه). ولد سنة ٦١ وقيل ٦٣ هـ، و توفي ١٠١ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ١١٤-١٤٨ .

(٢) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب، المطلبي، الشافعي، المكي، الغزي المولد، الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، صنف التصانيف، ودون العلم، ورد على الأئمة متبعا الأثر، وصنف في أصول الفقه وفروعه، وبعد صيته، وتكاثر عليه الطلبة (ولد ١٥٠، توفي ٢٠٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء١٠/ ٥ وما بعدها.

(٣) موجز تاريخ الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم ص٥٢، لأبي الأعلى المودودي، دار الفكر الحديث – لبنان، الطبعة الثانية: ١٢٨٦هـ – ١٩٦٧م .

(٤) التجديد في الفكر الإسلامي ص١٨، لعدنان محمد أمامة، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ .

(٥) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١/ ٣٤٠، لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام الرحماني المباركفوري ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

والاعتدال المطلوبين شرعا؛ لتحقيق الخلافة التي أرادها الله تعالى في أرضه، وذلك بالاستعانة بوسائل التجديد التي لا تصادم الشرع ولا تحرّف الدين، من الاجتهاد الصحيح وغيره.

❊ ❊ ❊

المبحث الثاني

التأصيل الشرعي للتجديد الديني

بم أن ديننا هو دين الدليل والتأصيل فكان لابد من تأصيل شرعي لهذا التجديد، وأدلة تأصيله متنوعة من القرآن والسنة وغيرهما، وكما يأتي:

* **المطلب الأول: الأدلة من القرآن الكريم**

في هذا الصدد يقول صاحب كتاب الفرقان: (فدين الأنبياء واحد وإن تنوعت شرائعهم كما في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «إنا معشر الأنبياء ديننا واحد»[(١)]، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾[(٢)].

وفي تفسير الطبري: (ثم ذكر نبيَّنا محمدًا ﷺ، وأخبره أنه أنزل إليه الكتابَ مصدِّقًا لما بين يديه من الكتاب، وأمره بالعمل بما فيه، والحكم بما أنزل إليه فيه دون ما في سائر الكتب غيره وأعلمه أنه قد جعل له ولأمته شريعةً غيرَ شرائع الأنبياء والأمم قبلَه الذين قصَّ عليهم قصصَهم، وإن كان دينه ودينهم- في توحيد الله، والإقرار بما جاءهم به من عنده، والانتهاء إلى أمره ونهيه- واحدًا، فهم مختلفو الأحوال فيما شرع لكم واحد منهم ولأمته فيما أحلّ لهم وحرَّم عليهم)[(٣)]. فكأن المعنى: ووصيناك يا محمد ونوحا دينا واحدا يعني في

---

(١) لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ فيما اطلعت عليه من كتب الحديث، لكن ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد).
ينظر: صحيح البخاري ٤/ ١٦٤ باب قول الله: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾ (مريم/ ١٦). حديث رقم ٣٤٤٣.

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص٨٨-٨٩، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني (المتوفى سنة: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان - دمشق، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م. والآية من الشورى/ ١٣ .

(٣) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) ١٠/ ٣٨٦، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢٤ جزءا.

الأصول التي لا تختلف فيها الشريعة، وهي: التوحيد وغيره من ثوابت العبادات والأحكام فهذا كله شرع دينا واحدا وملة متحدة لم يختلف على ألسنة الأنبياء، وإن اختلفت أعدادهم، واختلفت الشرائع وراء هذا في معان حسبما أراده الله، مما اقتضته المصلحة، وأوجبت الحكمة وضعه في الأزمنة على الأمم(١).

وعلى هذا ينبغي قصر الملة على الأحكام الأصلية المتعلقة بالاعتقاد، إذ لا شك أنها واحدة في شريعتنا وشريعة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، بل هي واحدة في جميع الشرائع لم تتغير بتغير الأزمان والأقوام، إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة(٢).

فالدين واحد لكنه يتجدد من ناحية شرائعه زمانا ومكانا بتجدد الرسل والأنبياء وبتجدد الأقوام المبعوث إليهم الأنبياء، حتى ختم برسول الله عليه الصلاة والسلام وبالأمة الإسلامية ، فالدين دين واحد في أصله لكن الشرائع تتنوع وتتجدد.

*** المطلب الثاني: الأدلة من السنة النبوية**

اعتمد جميع مَن تناول التجديد على الحديث الصحيح الصريح في مسألة التجديد، والذي رواه عدد من المحدثين وصححه نقاد الحديث، ومنهم مَن اعتمد على أحاديث أخرى ذكرت التجديد عرضا، أو تصريحا لكن ليس في معرض تجديد الدين، وفي حقيقة الأمر؛ لا أريد لِيَّ النصوص ليّاً حتى أستدل بها في غير ما مستدل، لكنني سأستأنس ببعض النصوص التي فيها مادة التجديد للدلالة تصريحا أو تلميحا على التأصيل الشرعي، وكما يأتي:

*** الحديث الأول:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»(٣).

وهذا هو الحديث المصرح فيه بالتجديد للدين، وهو الأساس الذي بنى عليه جميع من كتب في التجديد كتبهم وتناولوه بالشرح والتوضيح والبيان.

---

(١) أحكام القرآن ٤/ ٨٩-٩٠، لابن العربي القاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المالكي (المتوفى سنة: ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٤ أجزاء.

(٢) تفسير آيات الأحكام ص٥٢٥، لمحمد علي السايس، تحقيق: ناجي سويدان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.

(٣) سنن أبي داود باب ما يذكر في قرن المئة سنن أبي داود ٦/ ٣٤٩، حديث رقم ٤٢٩١. والحديث صحيح، ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته ١/ ٣٨٢، حديث رقم ١٨٧٤ .

* **الحديث الثاني:**

ما رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق؛ فسلوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم»(١).

جاء في شرح هذا الحديث: «شبّه الإيمان بالشيء الذي لا يستمر على هيئته، والعبد يتكلم بكلمة الإيمان، ثم يُدَنِّسُها بسوء أفعاله، فإذا عاد واعتذر، فقد جدَّدَ ما أَخْلَقَ، وطَهَّرَ ما دَنَّس»(٢).

* **الحديث الثالث:**

قال رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»(٣).

وقد استدل بعض أهل العلم على التجديد في هذا الحديث بقوله: (ووزان هذا الحديث وزان قوله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾(٤) على أن يكون (وآخرين) عطفاً على (هم) في (يعلمهم)، فإن قوله: (هذا العلم) إشارة إلى الكتاب والحكمة، وقوله: (من الخلف عدوله) بمنزلة ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾(٥). وفيه تعريض باليهود، وتحريفهم وتبديلهم التوراة وتأويلها بالباطل، وإحماد عظيم لهذه الأمة المرحومة، وبيان لجلالة قدر المحدثين، وعلو مرتبتهم)(٦).

---

(١) المعجم الكبير١٤/ ٦٩ حديث رقم ١٤٦٦٨، لسليمان بن أحمد بن أيوب ، أبي القاسم الطبراني (المتوفى سنة: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية-القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٥ جزءا. والمستدرك على الصحيحين كتاب الايمان ١/ ٤٥، حديث رقم ٥، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (المتوفى سنة: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، ٤ أجزاء. وهو حديث صحيح، ينظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته ١/ ٣٣٠، حديث رقم ١٥٩٠ .

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير٢ / ٣٢٣ حديث رقم ١٩٥٧، لزين الدين محمد المعروف بعبد الرؤوف المناوي (المتوفى سنة: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، الطبعة الأولى: ١٣٥٦هـ ، ٦ أجزاء.

(٣) مشكاة المصابيح١/ ٨٢ حديث رقم ٢٤٨، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي (المتوفى سنة: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٩٨٥، ٣ أجزاء.

(٤) الجمعة/ ٢ .

(٥) الجمعة/ ٣ .

(٦) شرح المشكاة للطيبي ٢/ ٧٠٠-٧٠١، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة

فالعلماء معقد التجديد وعليهم تقع مسؤولية محاربة الغالين والمبطلين والجاهلين جميعا حتى يعود الدين نقيا صافيا .

*** المطلب الثالث: الأدلة من علم أصول الفقه**

من أدوات التجديد المهمة والضروري توافرها لدى المجدد والتي بدونها لا يمكن عده مجددا بالمعنى الصحيح هو علم أصول الفقه، لأنه العلم الذي يحقق الاستمرارية والدوام لتنزيل الأحكام والحلول الشرعية للمستجدات والنوازل، وهو أداة الحل الأولى للمشكلات التي يحاول المجدد حلها، وبدونه سيغدو عاجزا عن تصور الحل فضلا عن إيجاده وتمكينه، فلا يتحقق فيه وصف التجديد.

ومع أن أصول الفقه هو مكمن التجديد في هذا الدين، فهو في الوقت ذاته يعد دليلا، وهو بحد ذاته دليل على التجديد في هذا الدين وهذه الشريعة، إذ أنه استنباط واستخراج أحكام شرعية لحوادث جديدة ومعاملات مستجدة بواسطة أدوات الاجتهاد وبحسب أدلة الأحكام، فهو في تجدد دائم وتفاعل متواصل يجعل المسلم أول مَن يواكب مستجدات الحياة ويحدها بأحكام تضبطها وتستخرج منها خير ما فيها وتمنع شر ما فيها.

وقد تناول هذا الموضوع الكثير من العلماء والمفكرين بالبحث والتمحيص والتنقيح، وتم نشر العديد من الكتب والمقالات، وعقد المؤتمرات والندوات لبيان التجديد في أصول الفقه، سأعرض لبعضه هنا. يقول السيوطي[(١)]: (أما بعد: فعلم الفقه بحوره زاخرة، ورياضه ناضرة، ونجومه زاهرة، وأصوله ثابتة مقررة، وفروعه ثابتة محررة. لا يفنى بكثرة الإنفاق كنزه، ولا يبلى على طول الزمان عزه. أهله قوام الدين وقوامه، وبهم ائتلافه وانتظامه، هم ورثة الأنبياء، وبهم يستضاء في الدهماء، ويستغاث في الشدة والرخاء، ويهتدى كنجوم السماء، وإليهم المفزع في الآخرة والدنيا، والمرجع في التدريس والفتيا، ولهم المقام المرتفع على الزهرة العليا)[(٢)] .

- الرياض)، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ١٣ جزءا.

(١) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، السيوطي الأصل الطّولوني الشافعي، تبحر في الفقه والحديث والتفسير واللغة وكان رأسا في الاجتهاد، توفي بالقاهرة في جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة وله اثنتان وستون سنة.
ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول ٢/ ٢٨٤، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا-إسطنبول، ٢٠١٠ م، ٦ أجزاء.

(٢) الأشباه والنظائر ص٣، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، =

و: (إن الاجتهاد كما هو معلوم – يعني الجهد من الفقيه في استخراج الأحكام الفرعية من أدلتها التفصيلية وهو بذلك يعني استنباط الأحكام وهو أمر مستمر لا ينقطع ومتجدد لا يبلى بحال؛ لأن الأحداث والمستجدات غير متناهية ، ومن هنا يتداخل مع التجديد)[١].

والاجتهاد – الذي هو أساس علم أصول الفقه – هو: (... بذل المجهود في طلب العلم بأحكام الشرع. والاجتهاد التام أن يبذل الوسع في الطلب بحيث يحس من نفسه بالعجز عن مزيد طلب. وعبارة بعضهم: هو بذل الجهد في استخراج الأحكام من شواهدها الدالة عليها بالنظر المؤدي إليها، وقيل: هو طلب الصواب بالأمارة الدالة عليه. وقيل: هو استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعي)[٢] .

وحينما قسّم الشاطبي[٣] الاجتهاد الى قسمين ذكر أن الأول منهما: (لا يمكن أن ينقطع حتى ينقطع أصل التكليف، وذلك عند قيام الساعة. .... فأما الأول؛ فهو الاجتهاد المتعلق بتحقيق المناط، وهو الذي لا خلاف بين الأمة في قبوله، ومعناه أن يثبت الحكم بمدركه الشرعي لكن يبقى النظر في تعيين محله)[٤] .

كذلك فإن: (علم أصول الفقه وتطبيق قواعده ومفاهيمه المختلفة يحقق القضية التي لا خلاف فيها بين المسلمين، من أن الشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع كلها مما يؤكد صلاحيتها للتطبيق في كل زمان ومكان، إلى أن يرث الله الأرض من عليها)[٥] .

= الطبعة الأولى: ١٤١١هـ – ١٩٩٠م .

(١) التجديد في أصول الفقه : مشروعيته وتاريخه وإرهاصاته المعاصرة بقلم د. خليفة بابكر حسن مقال منشور في مجلة المسلم المعاصر– لبنان، منشور في العدد ١٢٥ / ١٢٦ ، السبت، ٢٩ كانون١/ ديسمبر ٢٠٠٧ .

(٢) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ٤/ ١٤، لعبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى سنة: ٧٣٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، ٤ أجزاء. و: المهذب في علم أصول الفقه المقارن ٥/ ٢٣٢٨، لعبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد– الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ–١٩٩٠م، ٥ أجزاء.

(٣) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إسحاق الشهير بالشاطبي، الإمام العلامة المحقق القدوة الحافظ الجليل المجتهد، من أفراد العلماء المحققين الأثبات وأكابر الأئمة المتفننين الثقات ومن رؤوس المالكية توفي سنة (٧٩٠هـ). ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص٤٨، للتنبكتي، أبي العباس أحمد بابا بن أحمد، (المتوفى: ١٠٣٦ هـ)، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب–ليبيا، الطبعة الثانية: ٢٠٠٠ م.

(٤) الموافقات ٥/ ١١–١٢، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى سنة: ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن ، دار ابن عفان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ٧ أجزاء .

(٥) التجديد في أصول الفقه حقيقته مجالاته مناهجه ضوابطه آثاره، لعبد الرحمن السديس، مقال منشور في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة (شوال / ذو الحجة ١٤٢٧ ، ديسمبر/ فبراير ٢٠٠٧). ص ٥٣ – ١٧٦.

وفي العصر الحديث حيث قذفت المدنية الحديثة بكثير من المستجدات، وتتابعت النوازل والمتغيرات، وعاشت الأمة ألوانا من التحديات،... وبين غلو وإرهاب، وعنف وإرعاب، ينسف كثيرا من مقاصد الشريعة، ... ودعوات تجديدية ترفع شعار التنوير والتطوير والإصلاح أحيانا وهي مبطنة بمعاول هدم الدين والقيم والفضائل،... فتعظم الحاجة إلى هذا العلم ليضبط مسار الأمة، ويؤهل المجتهدين للحكم على هذه القضايا والمستجدات، لتسير الأمة على المنهج الوسطي المعتدل في بعد عن مسالك الإفراط والتفريط[١]. .

*** المطلب الرابع: الأدلة من مقاصد الشريعة**

من المعروف أن للدين والشريعة الإسلامية مقاصد عظيمة جد مهمة، أكدت عليها نصوص الشرع بعبارة النص أو إشارته، بها يحفظ الدين وتتيسر أمور الناس ومعايشهم ومعاملاتهم وعباداتهم، ومآلات تصرفاتهم. هذه المقاصد هي كذلك أداة من أدوات التجديد ودليل من أدلته.

ومن أبرز من كتب في مقاصد الشريعة الإسلامية كما هو معلوم هو الشاطبي من خلال كتابه (الموافقات)، ومعالم التجديد فيه واضحة، ومن الضروري الإشارة إلى: (أهمية المقاصد في التجديد والنهوض الحضاري فالمقاصد الشرعية يمكن أن تستوعب المستجدات المعاصرة وتحقق الاستجابة للتحديات التي تواجه المشروع الإسلامي. واليوم يحتاج التجديد إلى فقه المقاصد «لتحويل الوحي إلى فعل في العالم وإلى حركة في التاريخ»، وذلك بتطوير الاجتهاد المقاصدي)[٢] .

ولكتاب الموافقات مكانة مرموقة إذ لقد بنى الشاطبي حقا بهذا التأليف هرما شامخا للثقافة الإسلامية استطاع أن يُشرف منه على مسالك وطرق لتحقيق خلود الدين وعصمته قل من اهتدي إليه قبله، ... وظهرت مزية كتابه ظهورا عجيبا، لما أشكلت على العالم الإسلامي – عند نهضته من كبوته – أوجه الجميع بين أحكام الدين ومستجدات الحياة العصرية، فكان كتاب «الموافقات» للشاطبي هو المفزع وإليه المرجع[٣]. لذا فإن: (التجديد من منظور مقاصد الشريعة هو التجديد المبني على المقاصد أو هو التجديد الواقع ضمن دائرة المقاصد، أي التجديد الذي يجعل المقاصد الشرعية إطاراً شرعياً مرجعياً لبحث قضاياه ومشكلاته والإجابة عن نوازله وحوادثه. وذلك لأن المقاصد تتسم بما يجعلها ترقى لتشكل هذه المرجعية، ومن هذه

(١) المصدر نفسه .

(٢) الفكر المقاصدي والتجديد في التشريع الإسلامي، للصبحي بن مسعود، مقال منشور في جريدة الشرق الأوسط، الثلاثاء ١٨ ربيع الأول ١٤٣٢هـ – ٢٢ شباط/ فبراير ٢٠١١، العدد ١١٧٧٤.

(٣) المصدر نفسه.

السمات المرونة الكبيرة والسعة الاستدلالية الرحبة التي تجمع بين الاستدلال بالنقل والعقل بالظاهر والباطن، والقابلية للاجتهاد في الوسائل والكيفيات المحققة لغاياتها بالضوابط المعلومة)[١]. أما الاجتهاد المقاصدي فهو تنزيل الأحكام الشرعية على المقاصد الشرعية.

إذن: (فالاجتهاد المقاصدي يدور حول فكرة أساسية وهي أن هذه الشريعة خالدة وأنها الشريعة الخاتمة، فلا نبي بعد محمد ﷺ فلزم من ذلك ضرورة أن تكون المعاني التي تعتبرها الشريعة في التشريع هي معانٍ عامة معقولة تشترك فيها أجيال الأمم و الشعوب في أطراف الأرض)[٢].

❊ ❊ ❊

(١) التجديد من منظور مقاصد الشريعة، لنور الدين الخادمي، مقال منشور في مجلة التسامح، وزارة الأوقاف والشئون الدينية في سلطنة عمان، العدد العشرين، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٢) الاجتهاد المقاصدي وعلاقته بالتجديد، لرياض أدهمي، مقال منشور في العدد ٢٣، التاريخ١٤٢٢هـ .
موقع مجلة الرشاد: https://www.alrashad.org.

المبحث الثالث

الحاجة إلى التجديد وضوابطه وشروطه

ولأجل ما تقدم في المبحثين السابقين تبرز الحاجة إلى التجديد، والحاجة إلى التجديد دليل وقوع، لكن لهذا التجديد ضوابط وشروط وللقائم به كذلك شروط، حتى يعرف التجديد الصحيح الذي يعود بالأمة إلى نقي عهدها وصفاء موردها، من التجديد المنحرف بدعوى التطوير والمدنية الذي يلغي ويهدم.

*** المطلب الأول: الحاجة إلى التجديد**

- حاجة البشرية عموما إلى التجديد لها أسباب وضروريات منها:

١. خلق الله عز وجل آدم عليه السلام على طبع النسيان ، وكانت ذريته على نفس طبعه ، كما تبارك وتعالى : (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)[١]. جاء في تفسير السعدي: (أي: ولقد وصينا آدم وأمرناه، وعهدنا إليه عهدا ليقوم به، فالتزمه، وأذعن له وانقاد، وعزم على القيام به، ومع ذلك نسي ما أمر به، وانتقضت عزيمته المحكمة، فجرى عليه ما جرى، فصار عبرة لذريته، وصارت طبائعهم مثل طبيعته، نسي آدم فنسيت ذريته، وخطئ فخطئوا، ولم يثبت على العزم المؤكد، وهم كذلك)[٢].

وقد ثبت عن النبي ﷺ إثبات النسيان لآدم عليه السلام ولذريته من بعده : (... ونسي آدم فنسيت ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته ...)[٣]. فلما كان هذا طبع بني آدم احتاجوا إلى التذكير بين حين وآخر، ولذلك امتن عليهم ببعث الأنبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام)، كلما مات نبي تبعه آخر، ولما كان محمد ﷺ آخر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، امتن على هذه الأمة خاصة ببعث المجددين يذكرون الناس ما غفلوا عنه من شريعة ربهم تبارك وتعالى.

---

(١) طه/ ١١٨.

(٢) تفسير السعدي المسمى (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) ص٥١٤، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

(٣) سنن الترمذي ٥/ ٢٧٦ وقال حسن صحيح، باب (ومن سورة الأعراف) حديث رقم ٣٠٧٦ ، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (المتوفى سنة: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ٥ أجزاء .

ولا يقف الأمر عند النسيان المجرد غير المتعمد، بل يتعدى إلى النسيان القسري، فإنه لا يخفى على الناظر في تاريخ البشرية صعود أقوام ودول تارة ونزولها أخرى: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّام نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[١]، وفي تفسير البغوي: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّام نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ فيومٌ لهم ويومٌ عليهم)[٢]، فإذا كان العلو في زمن من الأزمان لأهل الفسق والفجور، فإن شيوع الفسق يُنسي معالم الشريعة، وينشأ في الإسلام من لا يعلم بعض ما أنزله الله عز وجل من الشرائع، فكان بعث المجددين رحمة من الله بهذه الأمة.

وكذا من عوامل نسيان الشرائع حركة الشياطين التي لا تهدأ لإضلال البشر ؛ فإن الله عز وجل خلق البشر لعبادته وحده لا شريك له؛ وكانوا كذلك في مبدأ الأمر؛ وكان الصراع بين الشياطين وبني آدم أمرا مقدورا محتوما، كما أخبرنا تبارك وتعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ * قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٣].

وفي الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام: «... وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم و إنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم و حرمت عليهم ما أحللت لهم و أمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم و عجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب و قال : إنما بعثتك لأبتليك و أبتلي بك و أنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما و يقظانا»[٤].

٢. وأيضا من أسباب بعث المجددين رد الناس إلى الوسطية التي شرعها الله عز وجل لعباده؛ فإنه لا يخفى أن الناس أنواع شتى، وكل له ميوله وأهواؤه، فمن فاسق يسعى وراء شهواته بأي طريق، إلى غال يسعى للتشديد على النفس والغير، وكل له أتباعه ودولته وسلطانه، فيسبب ذلك خفاء بعض معالم الشريعة إلى حين.

---

(١) آل عمران/ ١٤٠.

(٢) تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل في تفسير القرآن) ١/ ٥١٤، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(المتوفى سنة: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ، ٥ أجزاء.

(٣) الأعراف/ ١٦-١٨ .

(٤) صحيح مسلم المسمى: (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، ٤/ ٢١٩٧، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا، حديث رقم ٢٨٦٥، لأبي مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى سنة: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٥ أجزاء.

فكان الناس في أمس الحاجة لإظهار هذه المعالم التي تخفى بين حين وآخر، فتكفل الله عز وجل رحمة بعباده، أن يبعث بعض أهل الحق فيعيدونها غضة طرية، ولعل هذا هو المعنى الدقيق للتجديد.

وهذا المعني يظهر جليا في دعوة الأنبياء لبني إسرائيل، فكل نبي يموت يبعث الله عز وجل خلفا له ليحي دعوة الأنبياء قبله، كما ثبت في قوله ﷺ: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي)(١). وقد ذكر الله عز وجل لنا في القرآن أنه كلما جاء نبي يجدد نفس دعوة الأنبياء قبله، فيقول تعالى عن نوح عليه السلام: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَّ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم)(٢). ثم عن هود عليه السلام: (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَّ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ)(٣). ثم عن صالح عليه السلام: (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَّ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللهَّ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهَّ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(٤). ثم عن شعيب عليه السلام: (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَّ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)(٥). هذه دعوة الرسل (عليهم الصلاة والسلام)، تظهر جليا حقيقة الدعوة التجديدية، إنها إحياء لما كان عليه أسلافهم من الرسل والأنبياء، كلهم يقول: (اعْبُدُوا اللهَّ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُه).

ويظهر ذلك أيضا في تحذير نبينا محمد ﷺ أمته الدجال حيث يقول: (إني أُنْذِرُكُمُوهُ وما من نبي إلا قد أنذَرَه قومَه)(٦)، يعني أنه ﷺ يُحيِّ ما فعله أسلافه من الأنبياء (صلوات ربي وسلامه عليهم) من النذارة من الدجال، كما فعل كل نبي مع قومه.

كما يؤكد الحاجة إلى التجديد ما جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية كلمحق من ملاحق الموسوعة: (المسائل المستحدثة: وهي الوقائع التي جدت وليس لها حكم ظاهر مفصل في المراجع الفقهية القديمة التي دونت خلال القرون الثلاثة عشر للهجرة. وقد اختير أن تكتب في ملحق مستقل عن أصل الموسوعة، لوقوع معظم

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٦٩ باب ما ذكر عن بني إسرائيل حديث رقم ٣٤٥٥.
(٢) الأعراف/ ٥٩ .
(٣) الأعراف/ ٦٥ .
(٤) الأعراف/ ٧٣ .
(٥) الأعراف/ ٨٥ .
(٦) صحيح البخاري ٤/ ٧١ باب كيف يعرض الإسلام على الصبي حديث رقم ٣٠٥٧.

مراجع هذه المسائل خارج الإطار الزمني للموسوعة، وهي في الغالب ثمرة اجتهاد شخصي جديد وإن كان مطابقا لأصول الاستنباط، كما أنها قائمة على المناقشات والترجيح والاختيار، فكان لا بد من فصلها عن صميم الموسوعة لتتميز عن تراث الفقه الذي تضمنته والذي يعتبر أساسا لاستخراج الحلول للمشكلات العصرية في ضوء مبادئه بطريق المشابهة والتخريج والاستنباط الجديد)[1] .

فلما جاء الإسلام وقضت مشيئة الله تعالى أن يكون آخر رسالة سماوية لأهل الأرض، وأن يكون محمد ﷺ خاتم المرسلين، لزم أن يضمن الإسلام في أصوله وقواعده وديمومة وجوده قيام علماء ودعاة ومصلحين، يسهرون على تجديد أمر الدين، وإصلاح ما يعوّج من فهم أحكامه، أو تطبيق مبادئه، وإحياء ما يندرس من أصوله، أو يتعثر من قواعده، فجاءت البشارات والتأكيدات في نصوص شرعية – مّر معنا ذكرها – بالتجديد والإصلاح المستمر استمرار القرون والأجيال والحقب التاريخية، ولأنه لا نبي بعد محمد عليه الصلاة والسلام، لذا هيأ الله تعالى برحمته وحكمته ولطفه لهذه الرسالة الخالدة المتجددة وللأمة المسلمة المتسعة المتزايدة مجددون ومصلحون، ومن ثم ظهر في تاريخ الإسلام عبر مراحله كافة مصلحون ومجددون في مختلف نواحي الدين، كما قامت حركات إصلاحية كثيرة تتحرى إصلاح شأن المسلمين والعودة بهم إلى أصول الإسلام الأولى، وتبين لهم الفهم الصحيح للإسلام .

ففهم هذا الدين الرباني الخالد أساس كل إصلاح حقيقي شامل صحيح يحقق غاية الدين إذا فهم الفهم الصحيح، وبالوقت عينه هو أساس كل تخريب وتدمير لهذا الدين إذا فهم فهما خاطئا مشوها.

وإن عصرنا هذا قد حدثت فيه مسائل جديدة لم تكن معهودة أو متصورة من قبل ولذلك لا يوجد لها ذكر صريح في مآخذ الفقه الإسلامي الأصيلة ولكن الشريعة الإسلامية شريعة خالدة سوف تبقى إلى قيام الساعة وإنه منبثقة من الوحي الإلهي الذي تجلى في صور القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة–على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم–والذي لا تحول الأزمان دون إدراكه للحقائق الكونية وتطورات البشرية فإنها مهدت للأمة الإسلامية مناهجا وأصولا لا تزال غضة طرية في كل مكان وزمان دون أن يعتبرها بلىً وفساد على مرّ الدهور.

ولم يزل الفقهاء المسلمون – في كل عصر ومصر – يستنبطون أحكام الحوادث الجديدة في ضوء هذه المناهج والأصول حتى أصبح الفقه الإسلامي يمتاز على غيره من التشريعات البشرية بثروتها الهائلة وتنوعه الشامل وقواعده المحكمة وعطاءه المتواصل بحيث لا يخفى ذلك على من استقى من معينة العذب دون أن تعممه

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية ١/ ٦١، تأليف: عدد كبير من العلماء، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ٤٥ جزءا.

الشحناء والعصيبة العمياء[١]. وفيما سلف كفاية في التدليل على الحاجة الماسة إلى التجديد الذي هو أداة مهمة وضرورية للدوام والاستمرارية ومواكبة حاجات البشرية وتنزيلها موقعها الشرعي المناسب

* **المطلب الثاني: ضوابط التجديد**

* **الضوابط العامة للتجديد الفقهي**

لما كان الهدف من تجديد الفقه هو مسايرة التطور الاجتماعي والحضاري، فإن ذلك التجديد ليس على إطلاقه، ولكن له حدود وضوابط، لا يجوز العدول عنها؛ حتى لا ينقلب إلى ضده ويكون تغييراً، أو تبديلاً، أو تحريفاً، أو إتباعاً للهوى، وكل ذلك منهي عنه، وحتى يكون التجديد مؤدياً الغرض منه يجب أن يكون مضبوطاً بالضوابط الآتية:

١- أن يكون التجديد فيما يجوز فيه الاجتهاد .

٢- أن يكون وثيق الصلة بواقع المسلمين، ومن ثم يكيف الواقع على ضوء النص.

٣- التطبيق العملي للتجديد.

٤- تجديد روح الدين في نفوس الأمة.

كما يلزم فيمن يقوم بمهمة التجديد أمران:

١- معرفة مقاصد الشريعة، وأراء العلماء من قبله.

٣- معرفة أحوال الناس، وأعرافهم، وتقاليدهم، ومتابعة ما يطرأ على هذه الأحوال من تغير لابد أن تستجيب له الفتوى[٢].

* **على أنه من أهم ضوابط التجديد:**

١- ألّا يؤدي التجديد إلى التصادم مع النصوص الشرعية أو الإخلال به، لأن الأصل هو التمسك بالنصوص الشرعية، لقوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين﴾[٣]. فأي فكر يتعارض مع النصوص الشرعية قطعية الدلالة لا اعتبار له، كفتاوى ودعاوى إباحة الربا وإلغاء الحجاب وإنكار إقامة الحدود الشرعية، بدعوى التحرر الديني والشخصي والمالي.

---

(١) بحوث في قضايا فقهية معاصرة ص٥، للقاضي محمد تقي العثماني بن الشيخ المفتي محمد شفيع، دار القلم - دمشق، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢) من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية، لحسن السيد حامد خطاب، بحث منشور بمجلة كلية الآداب بالمنوفية، العدد٦١ الصادر في تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٧م .

(٣) المائدة/ ٩٢ .

٢- ألّا يكون التجديد فكرا ردّه العلماء، كآراء الفرق الباطنية أو العقدية المنحرفة.

٣- ألّا يكون الفكر التجديد معتمدا على آراء شاذة أو فهم وتفسير خاطئ لدليل صحيح، فإن هذا منشأ الكثير من الدعوات والجماعات المنفلتة الهدّامة.

إن الدين آيات بينة، وأحاديث شريفة، ونصوص محكمة، لا يطرأ عليها تبديل ولا يعتورها تحويل، وتجديد الدين إنما يكون في تجديد الإيمان به والفهم له والفقه فيها والانطلاق منه والعودة إليه، تطبيقا لأحكامه وحياة في رحابه، ونشرا لتعاليمه، واستشرافا لآفاقه، ليعود كعهده في عهد الصحابة والتابعين، والمجدد هو مَن ينفض الغبار عن لجين الدين الصافي، وإبريزه الخالص، ويعرض تعاليمه في ثوب قشيب ولباس جديد كامل غير منقوص، خالص غير مخدوش[١].

*** المطلب الثالث: صفات وملامح القائم بالتجديد**

التجديد الذي أناطه الله تعالى بالنخبة الصالحة المصلحة من هذه الأمة، سواء كانوا جماعات أو أفرادا، لا يمكن ان يستقيم على نهج سوي يرضي الله تعالى؛ وأن يكون مصداقا للتجديد الذي عناه رسول الله ﷺ؛ إلا إذا كان القائمون به ربانيين في مواقفهم ومنطلقاتهم، لا يقيمون لدنيا الناس وزنا أمام الهدف الأقدس والغاية الكبرى التي تتمثل في بلوغ مرضاة الله وحده، ولا تصدهم عن التوجه إليه جنود الأهواء والمطامع والترغيب، وزبانية الظلم والترهيب. فإذا أكرم الله تعالى الأمة بهؤلاء النخبة، فسوف يكون تجديد الدين هو الحصن الحصين الذي يقيه من أطماع الطامعين والعابثين الساعين إلى النيل منه وهدمه وتذويبه وجعله جسدا بلا روح وطقوسا بلا تغيير، ولسوف يكونون هم المعنيين بشهادة رسول الله ﷺ، وأعظم وأكرم وأنعم بها من شهادة.

جاء في فتح الباري عند الكلام عن حديث التجديد المارّ ذكره: (لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متجه فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد إلا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها)[٢].

---

(١) التجديد مفهومه وضابطه وآفاقه في واقعنا المعاصر ص١٤، لعصام البشير، بحث ملقى في المؤتمر الثالث عشر: التجديد في الفكر الإسلامي آيار/ مايو ٢٠٠١م، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري١٣/ ٢٩٥، لابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، (المتوفى سنة ٨٥٢هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، ١٣ جزءا.

كذلك فإن المجدد ليس شرطا أن يكون فردا إلا إذا توفرت فيه شروط التجديد كلها وكان قادرا على تطبيقها وحمل الناس عليها، كعمر بن عبد العزيز والشافعي، لكن من الجائز أن يكون المجدد متعدد، بمعنى مجددون وليس ومجددا واحدا، مجددون في مختلف نواحي الشريعة، فهناك مجدد بالفقه وأصوله، وآخر بالروحانيات الصحيح، وآخر بالتدريس والتربية ... وهكذا، وهذا ما قرره العلماء.

يقول الهروي[١]: (والأظهر عندي والله أعلم أن المراد بمن يجدد ليس شخصا واحدا، بل المراد به جماعة يجدد كل أحد في بلد في فن أو فنون من العلوم الشرعية ما تيسر له من الأمور التقريرية أو التحريرية، ويكون سببا لبقائه وعدم اندراسه وانقضائه إلى أن يأتي أمر الله، ولا شك أن هذا التجديد أمر إضافي لأن العلم كل سنة في التنزل كما أن الجهل كل عام في الترقي، وإنما يحصل ترقي علماء زماننا بسبب تنزل العلم في أواننا وإلا فلا مناسبة بين المتقدمين والمتأخرين علما وعملا وحلما وفضلا وتحقيقا وتدقيقا لما يقتضي البعد عن زمنه عليه الصلاة والسلام، كالبعد عن محل النور ويوجب كثرة الظلمة وقلة الظهور، ويدل عليه ما في البخاري عن أنس مرفوعا: (لا يأتي على أمتي زمان إلا الذي بعده شر منه)[٢].

و (لها) أي لهذه الأمة (دينها) المراد من تجديد الدين للأمة إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة البدع والمحدثات، وكسر أهلها باللسان، أو تصنيف الكتب، أو التدريس أو غير ذلك، ولا يعلم ذلك المجدد إلا بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه، إذ المجدد للدين لا بد أن يكون عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة، ناصرا للسنة، قامعا للبدعة، وأن يعم علمه أهل زمانه، وإنما كان التجديد على رأس كل مائة سنة؛ لإنخرام العلماء فيه غالباً، واندراس السنن، وظهور البدع، فيحتاج حينئذ إلى تجديد الدين، فيأتي الله من الخلق بعوض من السلف إما واحدا أو متعددا، كذا في مجالس الأبرار. ولا يلزم أن يكون على رأس كل مائة سنة مجدداً واحداً فقط، بل يمكن أن يكون أكثر من واحد؛ لأن

---

(١) علي بن سلطان محمد، نور الدين الملاّ الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها، قيل: كان يكتب في كل عام مصحفا وعليه طرر من القراءات والتفسير فيبعيه فيكفيه قوته من العام إلى العام. وصنف كتبا كثيرة، توفي سنة ١٠١٤هـ. ينظر: الأعلام للزركلي ٥/ ١٢، لخير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١/ ٣٢١-٣٢٢، لعلي بن سلطان محمد أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى سنة: ١٠١٤هـ)، دار الفكر-بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ٩ أجزاء. والحديث رواه البخاري: ٩/ ٤٩ باب لا يأتي زمان الا الذي بعده شر منه حديث رقم ٠٦٨ .

قوله: «من يجدد» يصلح للواحد وما فوقه[١].

ولا بد ينظر أهل العلم في حال الناس من جهة ما يتقربون به إلى الخالق، ويزينون أعمالهم ليميزوا البدعة من السنة، ويرشدوهم إلى أن يعملوا صالحاً. ومن الذي لا يدرك أن البدع تقف كقطع من الليل المظلم، فتغطي جانباً من محاسن الشريعة الغراء، وهي بعد هذا ضلالات تهوي بأصحابها في ندامة وخسران؟ ينظرون في أحوال الناس من جهة ما يدور بينهم من المزاعم الباطلة، والأحاديث المصنوعة، وينفون خبثها نفي النار لخبث الحديد، يفعلون هذا ليكون الناشئ المسلم نقي الفكر، صافي البصيرة، لا يحمل في نفسه إلا عقائد خالصة، وحقائق ناصعة. ينظرون في أحوال الناس من جهة ما يجري بينهم من المعاملات، فيصلحون ما كان فاسداً، ويصلون ما كان متقطعاً، وما شاعت المعاملات التي نهي عنها الدين في غير هوادة؛ كالربا، والميسر، إلا حيث قل من يعظ الناس في ارتكابها، ويبسط القول في شؤم عاقبتها. ينظرون في أحوال الناس من جهة ما يمسهم من السراء والضراء، ويسعون ما استطاعوا في كشف الضر عنهم، ولو بعرض حالهم على أولي الشأن، وإثارة دواعيهم إلى أن يعالجوا العسر حتى ينقلب بفضل تدبيرهم يسراً.

يحدثنا الكاتبون في تاريخ الأندلس: أن العلماء المقيمين في ضواحي قرطبة، كانوا يأتون يوم الجمعة للصلاة مع الخليفة، ويطالعونه بأحوال بلدهم، وقال أحد علمائهم:

وأتعبُ إن لم يُمْنَحِ الناسُ راحةً وغيريَ إن لم يُتْعِبِ الناسَ يَتْعَبُ

ينظر أهل العلم بعين الاحتراس إلى كل من يدعو إلى مذهب باسم الدين، ويتخذون الوسائل إلى الاطلاع على حقيقة قصده[٢]. فالتجديد مهمة الراسخين في العلم وأهل الحل والعقد في الأمة عبر المجامع والمؤتمرات العلمية الجامعة التي تتمتع بالاستقلال وحرية الرأي وإذا لم يبادر أولو الأمر إلى توافر البيئة المناسبة لاحتضان هذا المجامع والمؤتمرات فليرتقبوا فوضى فقهية وفكرية ينهار إثرها سيل العرم، ويجرف معه بقية قوة وتماسك خير أمة.

*** المطلب الرابع: التجديد الديني بين الأصالة والتحريف**

اتجاهات المنادين بالتجديد الديني في العصر الحديث تنقسم إلى اتجاهين واضحين:

الأول: هو الذي ينادى بذلك من أهل الاختصاص في علوم الشريعة، والمفكرين الإسلاميين ذوي الفهم الصحيح للإسلام ولمسألة تجديد الدين، وهو التجديد بالعودة إلى فهم السلف وروح الدين

(١) مرعاة المفاتيح ١/ ٣٤٠-٣٤١.

(٢) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين ٥/ ١١٦، دار النوادر – سوريا، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ.

الصافية النقية المجاهدة.

الثاني: وهو الذي ينادى بالتجديد لكنه يفهم التجديد على أنه التغيير أو التطوير الفاسد، أي تغيير محتوى ومضمون الدين وفهمه فهما سقيما مخالفا لقواعده وأركانه، ومن ثم تطبيق هذا الفهم على واقع حياة المسلمين وإقناعه به على أنه هو الدين الصحيح المتجدد.

والتجديد يمس قسمي الفقه وإن بتفاوت، فالمعاملات يمسها التغيير والتطوير والتجدد والحدوث بشكل كبير، أما العبادات فيمسها أحيانا الانطماس أو الانحراف. فيحتاج القسمان إلى تبيين وتأطير شرعي وتجديد. ونبدأ بالتجديد المنحرف لخطره.

*** التجديد المنحرف المرفوض وبعض نماذجه:**

المقصود المنحرف للتجديد كما يريده أعداء الإسلام، هو هدم ثوابت الدين، فهذا تخريبٌ وليس تجديداً، قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِّ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِّ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2].

ومن بعض أهم ملامح هذا التخريب الديني عند المجددين المعاصرين، أتباع الغرب الحاقد على دين محمد ﷺ ما يلي:

١- إباحة الربا.

٢- منع تعدد الزوجات إلا بموافقة الزوجة الأولى، فحظروا ما أباحه الله تعالى.

٣- اعتبار حجاب المرأة مسألة حرية شخصية، لا أمرا شرعيا، فالتقاليد والأعراف تحكم لباس المرأة وليس الشرع.

٤- اعتبار الحدود الشرعية لا رحمة فيها، فضلا عن تشويهها للمجتمع، فيجب إعادة النظر فيها.

٥- إلغاء آيات الجهاد من كتاب الله عز وجل، لأنها تدعو إلى الإرهاب والعنف في عالمٍ ينبغي أن يسوده السلام الذي يريدون.

٦- إلغاء حكم القوامة للرجل على المرأة في زمن خرجت فيه المرأة للعمل وتعلمت وحصلت على أعلى الشهادات العلمية، فلا مجال للحديث عن قوامة الرجل التي جاء بها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ

---

(١) البقرة/ ١٢٠ .

(٢) آل عمران/ ١١٨ .

قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾[١] .

٧- تغيير مناهج التعليم طبقاً لسياسة تجفيف المنابع الدينية عند الناس.

٨- إغراق المجتمع في الفسق والرذائل الأخلاقية وتوسيع دائرة الانحلال الخلقي من خلال الأفلام والمسلسلات التي تدعو إلى ذلك.

٩- نشر الكتب ذات الثقافة الغربية والتي تطعن في دين الله مع تكريم أصحابها ومنحهم الجوائز العالمية على فعلهم الفاضح.

١٠- تجديد إلغائي للدين وللكثير من فروعه وأحكامه ومعانيه وتشكيلها حسب ما يرغبه أصحاب الأهواء والنفوذ المبطلين ودعاة التنوير المظلم .

١١- زرع أشباه العلماء الضالين المضلين وتسليط الضوء عليهم وإحاطتهم بهالة من التقديس والشهرة، حتى يلبسوا على الناس دينهم بحجج سقيمة وأدلة مردودة.

١٢- إفقاد الأمة الإسلامية مصادر عزها وقوتها، حتى تصير بعد ذلك أمة بلا هوية، بلا تاريخ، بلا دين ثم تحويلها بعد ذلك من أمة قائدة هادية للحق إلى أمة تابعة ذليلة ضالة.

١٣- إفساح المجال بقوة أمام الحركات التي تنشط في المجتمعات والأماكن التي تجهل حقيقة الإسلام وتفهمه الفهم المنحرف، وبالمقابل محاربة الحركات والأفراد الذين يسعون لنشر الدين صافيا بالفهم الصحيح.

والمنادون بهذا التجديد المنحرف كثر، سأذكر مثالين اثنين فقط للدلالة عليهم وعلى خطرهم، وعلى ضحالة حججهم وسقامة أدلتهم وسقوط أقنعتهم التي يتسترون بها لهدم الدين.

*** الأول: أحمد القادياني[٢] والقاديانية:**

من أبرز الأمثلة على التجديد المنحرف هو (أحمد القادياني) الذي كانت لديه آراء تجديدية محرفة انتهت به بتأسيس فرقة منحرفة سميت على اسمه (القاديانية) التي لا زالت موجودة إلى اليوم.

وحركته كانت تقوم على الافتنان بالعلم الطبيعي والحضارة الغربية المادية[٣]، ولم يكن أحمد خان داعية فقط لهذا التجديد، أو لهذه التقدمية في الإسلام، وإنما كان كذلك صحفيا ومؤلفا، ومدرسا ومشرفا على كلية

---

(١) النساء/ ٣٤.

(٢) القادِياني (١٨٣٩ - ١٩٠٨ م) أحمد بن مرتضى بن محمد القادياني، ويسمى مرزا غلام أحمد بن غلام مرتضى ابن عطاء حمد، ويلقب بالمسيح الثاني. زعيم القاديانية ومؤسس نحلتهم. هندي له كتابات عربية. نسبته الى (قاديان) من قرى (بنجاب) ولد ودفن فيها. ينظر: الأعلام للزركلي ١/ ٢٥٦ .

(٣) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص٣٧، لمحمد البهي، مكتبة وهبة- القاهرة، الطبعة العاشرة.

علمية دينية «الكلية الإنجليزية الشرقية المحمدية» خرجت الكثير من شباب الهند التقدميين، وتحولت الآن إلى «الجامعة الإسلامية» في الهند بعد تقسيم سنة ١٩٤٨م، وفيها تدرس المسيحية بالعناية التي يدرس بها الإسلام، مع أخذ حظ وافر من العلوم الحديثة والنظم الجامعية الغربية «الإنجليزية».

ولهذا كان لأحمد خان نفوذ سياسي تربوي، يقترن بنزعته التجديدية الدينية، أثرت بدورها فيما بعد في خلق المذهب «القادياني»[١].

ولقد أطلق عليه بعض الكتاب لقب (أبو العصرانية في العالم الإسلامي: رائد العصرانية (Modernism) في العالم الإسلامي هو سيد أحمد خان فقد كان سيد خان أول رجل في الهند الحديثة يتحقق من ضرورة وجود تفسير جديد للإسلام، تفسير تحرري وحديث وتقدمي)[٢]. وهذه بعض التفسيرات التحررية والآراء الأبرز التي دعا إليها أحمد القادياني التي طرحها في مسعاه لتكييف وتجديد الإسلام وملاءمته للحضارة الغربية:

يقول: (وأنا كذلك لا أقول: إن مقام العيسوية ختم بي وانطوى ولا يأتي مسيح بعدي، كلا بل إني لأؤمن وأقول مرة بعد أخرى إنه بالإمكان أن يجيء أكثر من عشرة آلاف مسيح)، لكن غلام أحمد يتسامح فيسمي كل من يقوم في آخر الزمان للهداية العامة «مسيحا ومهديّا» كما يسميه «مجددا»)[٣]، اعتبر سيد خان القرآن وحده الأساس لفهم الإسلام، والقرآن وحده هو الأساس لفهم الدين أما الأحاديث فلا يعتمد عليها، ويسخر من أولئك الذين يظنون أن كل شيء قد اكتمل على أيدي الفقهاء الأقدمين فيقول: (إننا أتباع الإسلام ولسنا أتباع زيد وعمرو! إن أحكام هؤلاء الفقهاء غير ملزمة لنا والأحكام الملزمة الوحيدة هي ما جاءت به النصوص)، وقصة خلق آدم يفسرها في ضوء نظرية دارون، فالماء والطين تفاعلا كيميائيًا، فكانت النتيجة خلية حية من الممكن أن تكون هي الأصل لكل الكائنات الحية من حيوانات وإنسان، وآدم الذي يجيء ذكره في القرآن لا يعني فردًا بعينه، ولكنه رمز للإنسانية جمعاء، ولم تحدث محاورة حقيقية بين الله سبحانه والملائكة عن خلق البشرية، ولكن جاء التعبير عن المواهب التي منحها الإنسان في شكل قصصي أدبي ليقرب فهمه للناس، وميلاد عيسي عنده لم يكن معجزة، بل كان ميلادًا طبيعيًا من زواج، والربا المحرم في نظره هو الربح المركب الذي يدفعه الفقير مقابل دينه كما هي العادة الشائعة عند العرب، أما الفائدة البسيطة في المعاملات

(١) المصدر نفسه ص٣٨ .

(٢) مفهوم تجديد الدين ص١٢١.

(٣) مجلة المنار مجلد٢٧ ص٥٥، رمضان ١٣٤٤هـ - أبريل ١٩٢٦م، مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الإجتماع والعمران، أصدرها محمد رشيد رضا، مطبعة المنار- القاهرة.

التجارية المعاصرة والبنوك فليس ربًا وليست حرامًا[١]. إلى غير ذلك من أراءه وتفسيراته المنحرفة.

الثاني: الجمعية الدولية للمسلمين القرآنيين (Aimc)، ورئيسها هو محمد الطالبي (تونسي الجنسية)، ولديهم صفحة على الفيس بوك بهذا الاسم.

من آرائهم المنحرفة: (وحده الله يمثّل الإسلام والشريعة ليست القرآن، لا وجود لعلماء الدين، لا يؤمنون بالسنة النبوية إلا ما وافق منها القرآن، لا وجود لفقه أو اجتهاد أو رجم أو تكفير في الإسلام، لا وجود لشريعة في الإسلام، ، المساواة بين المرأة والرجل).

فالبلايا في بعض هذه الدعوات واضحة بجلاء لا تخفى على عامة المسلمين فضلا عن علمائهم، لكن لديهم دعاوى خفية تلبس على بعض المسلمين دينهم، لأنها توحي بالحق، لكن حقيقتها أبطل الباطل وانكر المنكر، مثل عدم إيمانهم بالسنة النبوية إلا ما وفق منها القرآن، فالمسلم العادي سيتفكر ويقول هذا صحيح فالسنة إذا كانت صحيحة فهي لابد أن توافق القرآن، وإذا لم توافقه فهي مردودة.

والصحيح أن السنة لا تخالف القرآن أبدا بل هي شارحة ومفسرة له، ومبينة مجمله ومطلقه وعامه، ومكملة للأحكام الشرعية.

لكنهم في هذه الدعوى يرومون هدم نصف الدين وإلغاء الشريعة، لأن كثير من الأحكام الشرعية جاءت عن طريق السنة النبوية وليس عن طريق القرآن الكريم، لكن القرآن نبه وأكدّ وألزم المؤمنين باتباع ما جاءت به السنة النبوية بأمر واضح جلي لا يدع لمحتار ومتشكك ومتلون مجالا للمراوغة، يقول تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَّ إِنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٢]، ويقول تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[٣].

أما أخبث دعاواهم فهو: إباحة الزنا والبغاء، وذلك عبر تأويل فاسد وتفسير خبيث للآية في سورة النور: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللهَّ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٤].

---

(١) مفهوم تجديد الدين ص١٢٥-١٣١.

(٢) الحشر/ ٧.

(٣) النساء/ ٦٥.

(٤) النور/ ٣٣.

* **يقول محمد الطالبي مجيبا عن بعض الأسئلة:**

س: الجمعية الدولية للمسلمين القرآنيين، لو تفسر لنا القصد من هذه التسمية التي أطلقتموها؟

ج: المقصود من هذه التسمية نجده مضبوطا في النظام الأساسي للجمعية، وقد أطلقنا عبارة القرآنيين لأننا في جمعيتنا لا نلتزم بالشريعة بل نلغيها باعتبارها عملا بشريا لا يلزم المسلمين.

س: اعتبرت أنّ نصوص القرآن لا تحرم ممارسة المرأة للبغاء وامتهان الدعارة علما وأنّ الأخيرة تعتبر جريمة تنتهك حقوق الإنسان وخاصة المرأة؟

ج: بالفعل فالقران لم يحرّم ممارسة المرأة للبغاء، وأنا أعتمد في ذلك على آية قرآنية من سورة النور: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾.

إذن فالله لا يحرم البغاء على فتاة لا تريد التحصّن والتعفف وإنما تريد اتخاذ البغاء مهنة لها. إلى غير ذلك من شطحاته المنكرة[١].

ولبيان الحق في تفسير هذه الآية، فقد أورد ابن كثير في تفسيره أسباب نزول هذه الآية منها أنها: أنزلت في عبد الله بن أبي بن سلول، رأس المنافقين، وكانت له جارية تدعى معاذة. وكان إذا نزل به ضيف أرسلها إليه ليواقعها، إرادة الثواب منه، والكرامة له. فأقبلت الجارية إلى أبي بكررضي الله عنه فشكت إليه ذلك فذكره أبو بكر للنبي ﷺ فأمره بقبضها. فصاح عبد الله بن أبي: من يعذرنا من محمد؟ يغلبنا على مملوكتنا! فأنزل الله فيهم هذا[٢]. ولأن البدعة حديثة فاخترت لها ردا تفسيريا حديثا من تفسير في ظلال القرآن، إذ يقول صاحبه: هذا النهي عن إكراه الفتيات على البغاء- وهن يردن العفة- ابتغاء المال الرخيص كان جزءا من خطة القرآن في تطهير البيئة الإسلامية. وإغلاق السبل القذرة للتصريف الجنسي. ذلك أن وجود البغاء يغري الكثيرين لسهولته ولو لم يجدوه لانصرفوا إلى طلب هذه المتعة في محلها الكريم النظيف. ولا عبرة بما يقال من أن البغاء صمام أمن، يحمي البيوت الشريفة لأنه لا سبيل لمواجهة الحاجة الفطرية إلا بهذا العلاج القذر عند تعذر الزواج. أو تهجم الذئاب المسعورة على الأعراض المصونة، إن لم تجد هذا الكلأ المباح!

إن في التفكير على هذا النحو قلبا للأسباب والنتائج. فالميل الجنسي يجب أن يظل نظيفا بريئا موجها إلى إمداد الحياة بالأجيال الجديدة. وعلى الجماعات أن تصلح نظمها الاقتصادية بحيث يكون كل فرد فيها في

---

(١) من حوار أجرته معه جريدة التونسية الألكترونية في ٢/ ٤/ ٢٠١٥م، http://www.attounissia.com.tn.

(٢) تفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم) ٦/ ٥١، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى سنة: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون- بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ، ٩ أجزاء.

مستوى يسمح له بالحياة المعقولة وبالزواج. فإن وجدت بعد ذلك حالات شاذة عولجت هذه الحالات علاجا خاصا.. وبذلك لا تحتاج إلى البغاء، وإلى إقامة مقاذر إنسانية، يمر بها كل من يريد أن يتخفف من أعباء الجنس، فيلقي فيها بالفضلات، تحت سمع الجماعة وبصرها! إن النظم الاقتصادية هي التي يجب أن تعالج، بحيث لا تخرج مثل هذا النتن. ولا يكون فسادها حجة على ضرورة وجود المقاذر العامة، في صور آدمية ذليلة. وهذا ما يصنعه الإسلام بنظامه المتكامل النظيف العفيف، الذي يصل الأرض بالسماء، ويرفع البشرية إلى الأفق المشرق الوضيء المستمد من نور الله[١].

* **التجديد الصحيح وأمثلة عليه:**

التجديد مفهوم إسلامي وصفة دينية متفردة من صفات الإسلام، إذ: (التجديد سنة الحياة فمن لا يتجدد يمت، وهذه سنة عامة مضطردة لا تقتصر على الكائنات الحية والموجودات الطبيعية، وإنما تعم المؤسسات الاجتماعية والمفاهيم وفهم الدين ونمط التدين)[٢].

جاء في فيض القدير: (لما جعل الله تعالى المصطفى خاتم الأنبياء والرسل وكانت حوادث الأيام خارجة عن التعداد ومعرفة أحكام الدين لازمة إلى يوم التناد، ولم تف ظواهر النصوص ببيانها بل لابد من طريق واف بشأنها اقتضت حكمة الملك العلام ظهور قرم من الأعلام في غرة كل قرن ليقوم بأعباء الحوادث إجراءا لهذه الأمة مع علمائهم مجرى بني إسرائيل مع أنبيائهم)[٣]. التجديد رعاية للثوابت والمحكمات إذ أن بعض المسلمين ضعفوا أمام ضغط الغرب والمتغيرات الدولية والاجتماعية، ودعوا إلى استبعاد بعض المحكمات وتغيير بعض الثوابت فالتجديد المراد ليس تغييرا لحقائق الدين الثابتة لتلائم أوضاع الناس وأهوائهم ولكنه تغيير للمفاهيم المترسبة عن الدين، ورسم للصورة الصحيحة الواضحة ثم هو بعد ذلك تعديل لأوضاع الناس وسلوكهم حسبما يقتضيه هذا الدين. وهو جهد متصل عبر التاريخ ويحدث في كل وقت يضعف فيه الخير ويكثر الشر وتنطمس معالم الشرع، والتجديد يجب أن يجمع بين الانتقاء والانشاء فينتقي من التراث ما وافق الدليل ويقابل المستجدات بإنشاء البديل، ويجمع بين علم النص والواقع إذ لابد لهيئات الاجتهاد من الجمع بين معرفة النصوص الشرعية وأحوال الواقع حتى يكون الحكم صحيحا، وأن يزاوج بين النصوص

(١) في ظلال القرآن ٤/ ٢٥١٦-٢٥١٧، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، دار الشروق / بيروت- القاهرة، الطبعة السابعة عشر: ١٤١٢هـ.

(٢) قضايا التجديد نحو منهج أصولي ص٩، لحسن الترابي، دار الهادي، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ -٢٠٠٠ م.

(٣) فيض القدير ١/ ٩.

والمقاصد فلا يصح حكم شرعي إذا بني على علم بالنص وجهل بالمقصد والمآل[١].

* **وهذه نماذج من التجديد المطلوب:**

الأول: من المجددين الذين أجمعت الأمة عليهم وعلى تجديدهم الحقيقي الذي جددوا به ما اندرس من الدين وتُرك من سنة النبي ﷺ وأعاد الناس إلى جادة الدين الصحيح هو الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز (رحمه الله تعالى). وقد بيّن صعوبة الأمر الملقى على عاتقه، مع عزمه وتصميمه التامين على معالجته، فقال في خطبة له: (ألا وإني أعالج امرا لا يعين عليه إلا الله قد فني عليه الكبير وكبر عليه الصغير وفصح عليه الأعجمي وهاجر عليه الأعرابي حتى حسبوه دينا لا يرون الحق غيره، ثم قال: إنه لحبيب إلي أن أوفر أموالكم وأعراضكم إلا بحقها ولا قوة إلا بالله)[٢] لذلك لما تولى الخلافة: (جاءت كتب عمر بن عبد العزيز بإحياء السنة وإماتة البدع. وإنه ينبغي لكم أن يكون ظنكم بي أن لا حاجة لي في أموالكم لا ما في يدي ولا ما في أيديكم. إنه حري على من انتهك معاصي الله في عقوبته إياه)[٣]. وقال: (لولا أن أنعش سنة أو أسير بحق ما أحببت أن أعيش فواقا)[٤].

فكان هذا أول عمل تجديدي قام به عمر حيث أعفي الناس من الملك العضوض وأعاد الأمر شورى، حين اختاره الناس وألزموه. ثم بدأ عمر في عمل الاصلاحات بجدٍ يتناسب مع هذا الشعور بالمسؤولية، فتنحى عن المواكب الفخمة التي كانت تعمل للخلفاء من قبل، واسترد الامتيازات التي وصلت إلى أيدي بعض قرابته، وقد بدأ بزوجته فخيرها بين نفسه وبين حليّها ومتاعها فاختارته هو، فأخذ الحلي ووضعه في بيت المال، ثم بدأ حركة تغيير واسعة في المسؤوليات والولايات فولى الفقهاء والمشهود لهم بالصلاح ، ثم تعاهد هؤلاء الولاة بالنصح والتوجيه والرقابة والمتابعة، ووسع على الناس بإلغاء الضرائب، وتوزيع الثروة بالعدل وتنظيم إيراد الزكاة وصرفها حتى لم يوجد من يأخذ الزكاة، غنىً وورعاً، ثم عمل على تزكية نفوس

---

(١) التجديد مفهومه وضابطه ص٨-٩ .

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحَكَم ص ٤٢، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، لابن عبد الحكم عبد الله بن عبد الحكم بن أعين أبي محمد المصري (المتوفى سنة: ٢١٤هـ)، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب - بيروت، الطبعة السادسة: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٣) الطبقات الكبرى٥/ ٢٩٣، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى سنة:٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ٨ أجزاء.

(٤) الطبقات الكبرى٥/ ٢٩٨ .

الناس وأخلاقهم وبيئاتهم من الأمراض والنقائص الاجتماعية والخلقية، وإعانتهم على السمّو والارتفاع بشتى الوسائل، فكانت مجالسه عامرة بالعلم والتربية وذكر الموت، ولم يأل العلماء جهداً في نشر العلم وإحياء السنة، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام. وحارب عمر المفاسد الموروثة عمن قبله، فقضى على العصبية المقيتة، ومنع سبّ أحدٍ من السالفين أو لعنه كائناً من كان، وحارب البدع المحدثة والآراء الضالة وأنصف أهل الذمة وردّ إليهم حقوقهم، ووضع الجزية عمن أسلم منهم. وعمل على تدوين السنة ، فكانت أول حركة تدوين منظمة ترعاها الدولة.. وكان لهذه الإصلاحات آثار عميقة في المجتمع الإسلامي، بل وفي غيره من المجتمعات، حتى ليصح أن يكون عمر هو رجل الدنيا وسيدها وأعظم مصلحٍ جاء إليها بعد الخلفاء الراشدين، وبمثل هذا الدور الجبار الضخم استحق عمر مجددية القرن الأول[١].

الثاني: هو تجديد لم يقم به شخص محدد بعينه، إنما هو جهد دولة بالتعاون مع علماء أعلام، وهذا التجديد هو (تقنين الفقه الإسلامي) الذي حدث أيام الدولة العثمانية.

من الثابت ان أصول التشريع الإسلامي هي أرقى تشريع لم يسبق بمثله. لذا كثر بحث دعاة التجديد في الشعوب الإسلامية في هذه المسألة، وكثر إلقاء التبعة فيها على علماء الشرع ورميهم بالجمود.

وهي تتعلق بالتشريع، فقد تجددت للناس أقضية كثيرة بما حدث من النظام المالي والمعاملات المدنية، واستتبع الضروري منها ما ليس بضروري حتى تحول التشريع عن القواعد والأصول الإسلامية.

لذا فكرت الدولة العثمانية في وقتها بتجديد للفقه وأصوله بما يواكب القوانين والدساتير الأوربية الطاغية في ذلك العصر، فأداها ذلك إلى تدوين جديد، فأنتجت تقنينا فقهيا أصوليا تحت مسمى (مجلة الأحكام العدلية) مواكبة للدول الأوربية في قوانينها التي كانت الدول الأوربية تتحاكم إليها في محاكمها. (..إذ وضعت الدولة العلية كتاب المجلة المسمى بالأحكام العدلية، ألفّته لجنة من العلماء المحققين ونخبة من الفقهاء المدققين)[٢].

أما عن الأسباب التي دعت إلى هذا العمل غير المسبوق فقد كان لمواكبة حركة الدساتير وكتابة القوانين التي انتشرت في أوربا في ذلك الوقت.

وقد ظل الفقه غير مقنن طيلة العصور وحتى أواخر القرن الماضي، فكان الحكام، والقضاة يرجعون إلى كتب الفقه المختلفة لمعرفة الأحكام الفقهية الواجب تطبيقها على ما يعرض عليهم من منازعات. وفي أواخر

(١) مجلة البيان العدد ٣ ص٩ مقال (التجديد في الإسلام)، السنة الأولى ربيع الآخر ١٤٠٧هـ - ديسمبر ٩٨٦م، مجلة إسلامية - شهرية - جامعة، تصدر عن المنتدى الإسلامي بلندن.

(٢) شرح مجلة الأحكام ص٨، لسليم رستم الباز، دار إحياء التراث الإسلامي-بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

القرن الثالث عشر الهجري تنبهت الدولة العثمانية، ورأت الحاجة ماسة إلى تقنين أحكام المعاملات، فشكلت لجنة من كبار الفقهاء برئاسة وزير العدل لتخيّر أحكام المعاملات من الفقه الحنفي، وبدأت هذه اللجنة عملها في سنة (١٢٣٢هـ-١٨٦٩م) وانتهت منه في سنة (١٢٣٩هـ-١٨٧٦م) وقد تخيرت الراجح من آراء المذهب الحنفي، كما أخذت بعض الأقوال المرجوحة في المذهب لموافقتها العصر، ولسهولتها وتيسرها على الناس. ثم وُضعت تلك اللجنة الأحكام التي اختارها على شكل مواد بلغت (١٨٥١) مادة، ثم صدر أمر الدولة بالعمل بها في (٢٦شعبان سنة ١٢٣٩هـ)، وسُمِّيَت بمجلة الأحكام العدلية، وصارت هي القانون المدني للدولة العثمانية، وطبقت في العراق، وظلت هي المطبقة فيه إلى أن شرع القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١م، وبعد هذا التقنين المهم صدرت عدة تقنينات في مصر، والعراق، وتونس ومراكش، والأردن، وسوريا وغيرها[١].

والجهة التي تتعلق بأمر الدنيا من علم الفقه كما أنها تنقسم إلى مناكحات ومعاملات وعقوبة كذلك القوانين السياسية للأمم المتمدنة تنقسم إلى هذه الأقسام الثلاثة ويسمى قسم المعاملات منها القانون المدني ومنه تفرع قانون التجارة وهكذا[٢].

❊ ❊ ❊

(١) المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، لعلى جمعة محمد، دار السلام-القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
(٢) شرح مجلة الأحكام ص٩ .

الخاتمة

الإسلام دين متجدد صالح لكل حال وحين وزمان ومكان، مع ثبوت أصله ورسوخ عقائده فهو متجدد ومساير لاحتياجات الناس ومصالحهم ومعايشهم ورفع الحرج عنهم في فروعه وأحكامه مع مراعاة عدم تقاطع هذا التجديد مع حدود الشريعة ومقاصدها. على انه يجب على العلماء بيان التجديد الصحيح من المنحرف، والتصدي لكل محاولة لتخريب هذا الدين؛ فهمه وروحانيته وحلاله وحرامه وحدوده وتطبيقه. وبيان معنى الوسطية الحقيقة بلا إفراط ولا تفريط.

❊ ❊ ❊

النتائج والتوصيات

* **النتائج:**

١- تعدد حركات التجديد ناتج عن تطور الحياة البشرية وتجدد أحوالها وما ينتج عن ذلك من طروء ظروف ومشكلات وعقبات تستلزم اجتهادا متجددا يواكبها ويرشدها ويضبطها بضابط الشرع، في إطار أصول الإسلام العامة الثابتة.

٢- دين الله واحد وإرسال الرسل والأنبياء هو لإحياء ما اندثر من حقائق التوحيد والهدي السماوي، وتجديد صلة الأرض بالسماء.

٣- ولأنه لا نبي بعد محمد ﷺ، كان من رحمة الله تعالى بهذه الأمة ظهور المصلحين والمجددين وحركات التجديد والإصلاح ليرشدوا الأمة إلى صحيح رسالته عليه الصلاة والسلام.

٤- التجديد ليس خروجا على القديم واستبداله، وإنما هو عمل في إطار الثوابت والأصول الكلية العامة للدين، مع فهم الواقع ومراعاته وتوجيهه الوجهة الشرعية الصحيحة.

٥- التجديد والإصلاح يكون في أمور محددة في تفاصيل الشريعة بما يلائم المستجدات، ولكنه لا يمس شيئا في العقيدة، لأنها هي الأساس الديني لكل مسلم، كما أن له ضوابط تحكمه لا يجوز إهمالها أو الغفلة عنها .

٦- التجديد يظهر ما قد يخفى من معالم الدين ، فتحفظ أعراض ودماء وأموال تهدر بسبب خفائها .

٧- التجديد يرفع غضب الله عز وجل ومقته الذي تسببه المعاصي والبدع الناتجة عن نسيان الشرائع والغفلة عنها.

٨- التجديد يبعث الأمل في قلوب العاملين والعابدين بعد فترات يأس قد تصيبهم .

٩- التجديد ينفي البدع، ويذل أهلها ، ويذهب دولتهم .

١٠- التجديد ينفي الغلو، ويعيد أهله إلى جادة الطريق ويثبت ويقوي الوسطية .

١١- على ما سبق فنحن في أوان المائة التي تنتظر مجددها، وحقيقة يحتاج الدين الإسلامي ويحتاج المسلمون بشدة إلى مجدد يعود بهم إلى سنن الهدى ويقمع البدع التي تطورت إلى جرائم وظلم وابتلاءات، ويزيل الغبار عن وسطية هذا الدين .

* **التوصيات:**

١- يوصي الباحث بتدريس مادة تجديد الدين الإسلامي في الكليات الشرعية وفي الأقسام ذات الاختصاص، لما له من صلة وثيقة بخاصية مميزة من خصائص هذا الدين، إلا وهي الدوام والاستمرارية والبقاء، حتى يتكون لدى المتخرجين فهم تام وثري لمسألة التجديد بأدلته وآثاره على الواقع، ومعرفة التجديد الصحيح من المحرف ومن هو المجدد أو المجددون وصفاتهم.

٢- التوصية بتحديث لغة الخطاب، والاستفادة من التقنيات المعاصرة ووسائل الإعلام الحديثة.

٣- التوصية بالعمل على تكامل وتناسق جهود الدعاة والإعلاميين والتربويين وسائر المعنيين بالخطاب الإسلامي والتجديد الديني، درءا لوقوع التناقض في الخطاب الإسلامي، مما يشوش الجمهور المستقبل للخطاب، سواء في المجتمعات الإسلامية أو في أوساط غير المسلمين وتتجلى ضرورة التكامل أيضا في مراعاة منهج القرآن والسنن في إيصال الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وتجنب ما ينفر من قبولها.

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

١- الاجتهاد المقاصدي وعلاقته بالتجديد، لرياض أدهمي، مقال منشور في موقع مجلة الرشاد: https://www.alrashad.org/، العدد ٢٣، التاريخ ١٤٢٢هـ.

٢- أحكام القرآن، لابن العربي القاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المالكي (المتوفى سنة: ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٤ أجزاء.

٣- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى سنة: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت، ٤ أجزاء.

٤- الأشباه والنظائر، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٥- الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٦- بحوث في قضايا فقهية معاصرة، للقاضي محمد تقي العثماني بن الشيخ المفتي محمد شفيع، دار القلم - دمشق، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.

٧- تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض الزَّبيدي محمّد بن محمّد، الملقّب بمرتضى (المتوفى سنة: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ٤٠ جزءا .

٨- التجديد في أصول الفقه حقيقته مجالاته مناهجه ضوابطه آثاره، لعبد الرحمن السديس، مقال منشور في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة (شوال / ذو الحجة ١٤٢٧ ، ديسمبر/ فبراير ٢٠٠٧).

٩- التجديد في أصول الفقه مشروعيته وتاريخه وإرهاصاته المعاصرة، لخليفة بابكر حسن مقال منشور في مجلة المسلم المعاصر- لبنان، منشور في العدد ١٢٥/ ١٢٦، السبت ٢٩ كانون١/ ديسمبر ٢٠٠٧.

١٠- التجديد في الفكر الإسلامي، لعدنان محمد أمامة، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ .

١١- التجديد مفهومه وضابطه وآفاقه في واقعنا المعاصر، لعصام البشير، بحث ملقى في المؤتمر الثالث عشر (التجديد في الفكر الإسلامي) آيار/ مايو ٢٠٠١م، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر .

١٢- التجديد من منظور مقاصد الشريعة، لنور الدين الخادمي، مقال منشور في مجلة التسامح، وزارة الأوقاف والشئون الدينية في سلطنة عمان، العدد العشرين، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

١٣- تفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى سنة: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون- يروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ، ٩ أجزاء.

١٤- تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل في تفسير القرآن) لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(المتوفى سنة: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ، ٥ أجزاء.

١٥- تفسير السعدي المسمى (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى:١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

١٦- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢٤ جزءا.

١٧- تفسير آيات الأحكام، لمحمد علي السايس، تحقيق: ناجي سويدان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.

١٨- التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي القاهري (المتوفى سنة: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، جزءان.

١٩- جريدة التونسية الألكترونية ، http://www.attounissia.com.tn.

٢٠- ديوان وليد الأعظمي الأعمال الشعرية الكاملة، لوليد عبد الكريم الأعظمي، تقديم: المستشار عبد الله العقيل، دار القلم- دمشق، الطبعة الرابعة ٢٠٠٥م.

٢١- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا- إسطنبول، ٢٠١٠ م، ٦ أجزاء.

٢٢- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِستاني (المتوفى سنة: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ٧ أجزاء .

٢٣- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (المتوفى سنة: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ٥ أجزاء.

٢٤- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى سنة: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ٢٥ جزءا.

٢٥- سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، لابن عبد الحكم عبد الله بن عبد الحكم بن أعين أبي محمد المصري (المتوفى سنة: ٢١٤هـ)، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب - بيروت، الطبعة السادسة: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٦- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ١٣ جزءا.

٢٧- شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير، لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز، ابن النجار الحنبلي (المتوفى سنة: ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م، ٤ أجزاء.

٢٨- شرح مجلة الأحكام، لسليم رستم الباز، دار إحياء التراث الإسلامي- بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢٩- صحيح البخاري المسمى (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي (توفي سنة : ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ، ٩ أجزاء.

٣٠- صحيح الجامع الصغير وزياداته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، جزءان.

٣١- صحيح مسلم المسمى: (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، لأبي مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى سنة: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٥ أجزاء.

٣٢- الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة

الأولى: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ٨ أجزاء.

٣٣- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد أشرف بن أمير بن علي ، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى سنة: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ، ١٤ جزءا.

٣٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، (المتوفى سنة ٨٥٢هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، ١٣ جزءا.

٣٥- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني (المتوفى سنة: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان - دمشق، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٣٦- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، لمحمد البهي، مكتبة وهبة- القاهرة، الطبعة العاشرة.

٣٧- الفكر المقاصدي والتجديد في التشريع الإسلامي، للصبحي بن مسعود، مقال منشور في جريدة الشرق الأوسط، الثلاثاء ١٨ ربيع الأول ١٤٣٢هـ - ٢٢ شباط/ فبراير ٢٠١١، العدد ١١٧٧٤.

٣٨- في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، دار الشروق / بيروت- القاهرة، الطبعة السابعة عشر: ١٤١٢ هـ.

٣٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي (المتوفى سنة: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى: ١٣٥٦هـ، ٦ أجزاء.

٤٠- القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى سنة: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة - لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤١- قضايا التجديد نحو منهج أصولي، لحسن الترابي، دار الهادي، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٤٢- كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى سنة: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٨ أجزاء .

٤٣- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، لعبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى سنة: ٧٣٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، ٤ أجزاء .

٤٤- متن القصيدة النونية، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية (المتوفى سنة: ٧٥١هـ) ص١١١، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤١٧هـ.

٤٥- مجلة البيان، السنة الأولى ربيع الآخر ١٤٠٧هـ- ديسمبر ١٩٨٦م، مجلة إسلامية - شهرية - جامعة، تصدر عن المنتدى الإسلامي بلندن.

٤٦- مجلة المنار، مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الإجتماع والعمران، أصدرها محمد رشيد رضا، مطبعة المنار- القاهرة.

٤٧- مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى سنة: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة النبوية،١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ، ٣٥ جزءا .

٤٨- مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى سنة: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية و الدار النموذجية - لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤٩- المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، لعلى جمعة محمد، دار السلام- القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٠- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام الرحماني المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء- الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٥١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان محمد أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى سنة: ١٠١٤هـ)، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ٩ أجزاء.

٥٢- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (المتوفى سنة: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، ٤ أجزاء .

٥٣- مشكاة المصابيح، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي (المتوفى سنة: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٩٨٥، ٣ أجزاء .

٥٤- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب ، أبي القاسم الطبراني (المتوفى سنة: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٥ جزءا.

٥٥- مفهوم تجديد الدين، لبسطامي محمد سعيد، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الطبعة الثالثة: ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م .

٥٦- من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية، لحسن السيد حامد خطاب، بحث منشور بمجلة

كلية الآداب بالمنوفية، العدد٦١ الصادر في تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٧م .

٥٧- المهذب في علم أصول الفقه المقارن، لعبد الكريم بن علي بن محمد النملة ، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٠م، ٥ أجزاء.

٥٨- الموافقات، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى سنة: ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن ، دار ابن عفان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ٧ أجزاء .

٥٩- موجز تاريخ الدين وإحيائه و واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، لأبي الأعلى المودودي، دار الفكر الحديث - لبنان، الطبعة الثانية:١٢٨٦هـ - ١٩٦٧م .

٦٠- موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، دار النوادر - سوريا، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ، الموسوعة الفقهية الكويتية، تأليف: عدد كبير من العلماء، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت.

٦١- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، للتنبكتي، أبي العباس أحمد بابا بن أحمد، (المتوفى: ١٠٣٦ هـ)، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب- ليبيا، الطبعة الثانية: ٢٠٠٠ م.

❊ ❊ ❊